الموسوعة الصغيرة
١٤١

النقد اللغوي
بين التحرر والجمود

تأليف
د. نعمة رحيم العزاوي

المؤلف في سطور :

د . نعمة رحيم العزاوي

- ولد في الحلة عام ١٩٣٦ .
- تخرج في دار المعلمين العالية عام ١٩٥٨ وحصل على الماجستير عام ١٩٧٤ .
- حصل على الدكتوراه بتقدير امتياز من جامعة بغداد ١٩٧٧ .
- يشغل الان وظيفة خبير في وزارة التربية ويقوم بعمادة معهد تطوير تدريس العربية .

من مؤلفاته :

- ابو بكر الزبيدي الاندلسي وآثاره في النحو واللغة .
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري .
- احمد حسن الزيات كاتبا وناقدا .
- نشر طائفة من الدراسات عن المتنبي .
- مناهج التصويب اللغوي .
- الملكة اللسانية وغيرها .

الموسوعة الصغيرة

تصدرها
دائرة الشؤون الثقافية والنشر
بغداد / الجمهورية العراقية
١٩٨٤

رئيس التحرير / موسى كريدي
سكرتيرة التحرير / ميسلون هادي

الموسوعة الصغيرة
(١٤١)

النقد اللغوي
بين التحرر والجمود

الدكتور
نعمة رحيم العزاوي

منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر ــ بغداد

الجمهورية العراقية ١٩٨٤

توطئة

تتفاوت مناهج النقد ، وتختلف مقاييس النقاد ، فبعضهم ينظر الى النص الادبي في ضوء مقاييس فنية ، استنبطها الدارسون من روائع الأدب ، وشوامخ الآثار ، ويعرف هؤلاء النقاد بالنقاد الفنيين ، كما يعرف منهجهم النقدي بالمنهج الفني . ويعد هذا المنهج في نظر بعض الدارسين احسن مناهج النقد الادبي ، لأنه يرتبط بالنص ، ولا يهتم بشيء سواه .

وينظر بعض النقاد الى النص في ضوء علم النفس ، وما اكتشف في مجاله من حقائق ومفاهيم تتعلق بالنفس البشرية ، وتفسر سلوك الانسان ، او ما يصدر عنه

من قول او عمل • ويسمى المنهج الذي يتبعه هؤلاء النقاد بالمنهج النفسي • وكما يوجد بين الدارسين من يتحمس للمنهج الفني في النقد ، وجد كذلك بينهم من يدافع عن المنهـج النفسي ، ويرى ان من المتعذر على الناقد ان يفهم العمل الادبي من غير الرجوع الى علم النفس ، او الاعتماد على حقائقه •

ويجاوز فريق من النقاد النص الادبي ، وما ينطوي عليه من قيم شعورية وتعبيرية الى البحث في بيئة صاحبه ، والعصر الذي قيل فيه ، للوقوف على مدى صلة النص بالبيئة او العصـر ، ومبلغ تمثيله لهما ، وتأثره بما كان سائداً فيهما من تيارات ادبية وسياسية واجتماعية • ان مثل هذا المنهج يعرف بالمنهج التاريخي ، وهو كما نرى لايعنى بالنص الادبي عنايته بما حول النص ، كما انـه يعامل النص على انه وثيقة تاريخية يستشـهد بها على الحوادث السياسية او الظواهر الاجتماعية والادبية ، وفي ذلك ما فيه من ابتعاد عن النص ، واغفال لما يزخر به من

قيم شعورية ، وأسرار بيانية ، هي مناط خلوده ، وسبب الاحتفاء به على مر العصور •

ويبدو أن الذي جعل النقاد يتبعون المنهج النفسي أو التاريخي هو الرغبة في جعل النقد علماً يقوم ، كما تقوم العلوم الاخرى ، على قواعد وقوانين ، تنأى به عن ان يكون احكاما تأثرية ، لايخضع لقواعد ، ولا يستند الى دليل •

لقد برز في اوائل هذا العصر اتجاه يرمي الى تطويع النقد لنظم العلم ، فمضى بعض اصحاب هـذا الاتجاه يلتمسون في علم النفس ما يعينهم على جعل احكامهـم علميـة ، كما آثر غيرهـم ان يجد في التاريخ او علم الاجتماع ما يفيدهم في فهم الادب ، او تفسير ظواهره •

غير أن هذا الاتجاه قد وجد من يقاومه ، ويقف في سبيلـه ، لا في النقد العربي الحديث فحسب ، بل وفي النقد الاوربي ايضا •

ولعل ابرز ما يؤخذ على المنهجين النفسي والتاريخي انهما يقللان عناية الناقد بالعمل الادبي ، ويجعلانه ينظر الى النص في ضوء حقائق غريبة عنه ، بل ومقحمة عليه .

وقد لقي الاتجاه النفسي خاصـة من يندد به ، ويكشف خطل النتائج التي انتهى اليها ، وما حملة طه حسين على كتاب « نفسية ابي نواس » لمحمد النويهي ، وهو انموذج للنقد النفسي ، الا دليل على مالقي هـذا الضـرب من النقد من مقاومة ، وما جوبه به من رفض وتفنيد[1] .

وكـان محمد مندور ايضـا ، ممن قاوم النقد النفسي ، وارتاب في صحة الاحكام التي اقامها اصحابه على قواعد علم النفس[2] .

واذا كان المنهجان النفسي والتاريخي لم يجدا الا انصاراً قلائل ، فما المنهج الذي ارتضاه الدراسـون ،

(١) خصام ونقد (د . طه حسين): ٢٢٨ وما بعدها .
(٢) في الميزان الجديد (د . محمد مندور) : ١٤٤ ،ط٢

ورأوا فيه ما يعين على فهم الادب ، ويقفنا على اسراره ، ويحقق لنا أن نستمتع به ، ونفيد منه في آن واحد.

لقد وجد بعض النقاد ان المنهج الفني أحق بالاتباع ، لانه اقرب الى طبيعة الادب من المنهجين الآخرين : النفسي والتاريخي ، ومن كل منهج يقحم العلوم وقواعدها على الادب . كما وجدوا ايضا ان المنهج الفني يتيح للناقد قدراً كبيراً من الحرية ، ويمكنه من ان ينتفع بما ثقف من الوان المعرفة ، وفنون العلم ، ويحرره من اتباع علم معين أو الاعتماد على ضرب من المعرفة دون سواه .

وثمة ميزة اخرى للمنهج الفني هي أنه يجعل العمل الادبي محور العملية النقدية ، في حين ان المنهج التاريخي او النفسي يبعدان الناقد عن النص ، ويقللان من عنايته به ، لانهما يجعلانه يحوم حول النص ، دون ان يدخل فيه ، ويحبس نفسه في داخله ، ليفسر دقائقه ، ويجلو غوامضه .

ووجد غير هؤلاء ان المنهج الفني على وثاقة علاقته بالنص ، لايحقق لهم ما ينشدون الوقوف عليه من اسرار بيانية ، وقيم تعبيرية ، يحفل بها العمل الادبي ، كما رأوا انه لا يخدم الأدب بوصفه فناً لغوياً ، تقوم اللغة منه مقام اللون من التصـوير ، والرخام من النحت ، والصوت من الموسيقى •

ادرك هؤلاء النقاد ان الادب ظاهرة لغوية ، ولا سبيل الى فهمها ، او التأتي اليها الا من جهة اللغـة ، ومعنى ذلك ان « المنهج اللغوي » او « النقد اللغوي » دون سواه من فنون النقد الاخرى ، هو الذي يلائم هذه الظاهرة ، ويتكفل باستجلاء دقائقها ، لا رتباطـه الوثيق بأداتها الخام ، ومادتها الاولى ، وهي اللغة •

ولما كان المنهـج اللغوي يتجه الى لغـة النص ، ويجعلها مدار العملية النقدية ، فان على الناقد اللغوي ان يتبحر بعلم اللغة ونظرياتها ، ويتمكن من مناهـج درسها وفقهها ، لان هذا الضرب من المعرفة يزيده بصراً

بلغة الأدب ، ويجعله قادراً على استخراج ما تزخر به الكلمة ، أو العبارة من طاقات تعبيرية . ومن هنا يصرح محمد مندور بان المعرفة باللغة ، هي أهم ما يلزم الناقد من معارف . اما العلوم الاخرى فان « أقل ما فيها من اضلال هو صرفنا عن ان نركز نظرنا في الادب كفن لغوي » [1] .

وليس معنى هذا ان المنهج اللغوي يدعو الناقد الى الكسل ، او يغريه به فان ابحاث علماء النفس والجمال والاجتماع توسع آفاق الناقد ، وتبصره بالنفس البشرية ، الا ان هذه المعارف لا يعتد بها الى جانب معرفة أساسية ، لا غنى للناقد عنها ، وهي معرفة اللغة ، والتوفر على أبحاثها ، وأساليب درسها ، وجوانب عبقريتها ، وما تمتاز به من اللغات الاخرى ، وما تقترب فيه من تلك اللغات .

اننا لا نملك ان نفهم الادب بغير معرفة حقه باللغة

(١) في الميزان الجديد : ١٤٤ .

التي كتب بها ، ولا نحسن ان نستكشف كنوزه بغير فقه لخصائص هذه اللغة ، واحاطة بما لأصواتها ومفرداتها وتراكيبها من مزايا وصفات . والى مثل هذا ذهب محمد مندور حين قرر أن النظريات اللغوية ، وعلوم اللغة ، ومناهج بحثها ، هي المعرفة التي ينبغي للناقد ان يعتزبها ، ويظفر منها بأوفى نصيب[٢] .

ولكي لا يحسب القارىء ان الناقد اللغوي هو نحوي لغوي بالمعنى الذي يتبادر الى الاذهان ، فاننا نسارع فنقول : ان المعرفة التي يملكها النحوي او اللغوي لا تصنع الناقد اللغوي ، لان هذا الضرب من المعرفة ، وان احتاج اليها الناقد اللغوي ، لاتغني عن ضرب آخر من المعرفة اللغوية ، يفتقر اليها النحوي او اللغوي وهي معرفة « حس اللغة » و« وجوه عبقريتها » و « جوانب طاقاتها الذاتية في الصوت والمفردة والتركيب » و « ما توحيه الألفاظ او ما يشع منها من

---

(٢) في الميزان الجديد .

ظلال »

ولا شك في ان هذا اللون من المعرفة لا يرزقه الا القليل ، ولا تقدمه المعجمات او كتب النحو والصرف ، وهي المصادر التي يستقي منها النحوي واللغوي ، وانما تقدمه كتب الادب ودواوين الشعراء ، وتزخر به كتب النقد والتفسير ، واسفار فقه اللغة ، القديم منها والحديث •

فاذا اتصل الناقد بهذه المصادر ، واكثر من العكوف عليها ، وكان له طبع مواتٍ ، وفطرة سليمة ، تجلت له اسرار اللغة التي ينقد أدبها ، واستطاع ان يدرك جمالياتها ، ويحكم على مبلغ ما للاديب من قدرة على استخدام هذه اللغة استخداماً يبرز طاقاتها ، ويفيد من عناصرها الجمالية على اختلاف انواعها •

واذا أدركنا ان الناقد اللغوي هو غير النحوي او اللغوي وان مصادر هذا الناقد بجانب المعجمات وكتب

النحو والصرف ، هي دواوين الشعراء ، وكتب الادب والنقد والبلاغة وفقــه اللغة ، فاننا نقرر هنا ان النقد اللغوي ليس بيان الخطأ والصواب في لغة الادب ، كما قد يفهـم البعض ، وانما يتعـدى ذلك الى إنارة مــواطن الحسن ، والتقاط القيم النفسية والشعورية التي تنبض بها الالفاظ والتركيب .

ومن هنا فان الناقد اللغوي يخضع العمل الادبي لضربين من المقاييس ، يتكفل الاول بيان سلامة العمل المنقود من الخطأ ، ومطابقته للمألوف من قواعد اللغة ، والمعهود من نظامها ، ويتولى الثاني الكشف عن مواطن الجودة والرداءة في ذلك العمل .

وبمعنى اخر فان الناقد اللغوي ينظر الى النص مرتين :مرة في ضوء ما وعته المعجمات وكتب اللغة والنحو من قواعد ، ليعرف مدى مطابقة النص لهذه القواعد ، ومرة في ضوء مقاييس لغوية اخرى لم تستنبط من المعجم او كتب النحو والصرف ، وانما استقيت من

طبيعة اللغة الفنية ، وخصائصها الذاتية ، وما وهبت من قدرات لايفقهها الا الأديب البارع ، ولا يفطن اليها الا الناقد البصير .

والحقيقة ان الشق الاول من عمل الناقد اللغوي أمر"هيّن لا يكشف عن قدرته ، ولا ينم على رسوخ قدمه في هذا الضرب من النقد ، اذ ان مجرد الالمام بقواعد اللغة والصرف يكفي لمعرفة ماوقع فيه الأديب من اخطاء نحوية ، او زلات لغوية ، ولكن الشق الاخر من عمل الناقد اللغوي هو الذي تتجلى فيه موهبته ، وتبرز قدرته على التهدى الى دقائق الفن ، واسرار التعبير ، سواء كانت في الصوت ام المفردة ام التركيب ، وعلاقة هذه الاسرار بما في نفس المنشىء من هواجس ، وما يعتمل في فكره من خواطر .

ان استكشاف كنوز النص التعبيرية ليس امراً سهلاً ، فهو ــ بجانب ما يحتاج اليه من فقه دقيق باللغة وتاريخها وخصائصها ــ يعتمد على ما للناقد من استعداد

فطري ، وموهبة خاصة ، يجعلانه قادراً على استجلاء مافصد اليـه المنشىء مـن اختيار لفظ دون لفـظ ، واستعمال تركيب دون آخر .

والذي يرجع الى أئمة النقد اللغوي في أدبنا القديم يعجب لما كان عليه اولئك الافذاذ من معرفـة عميقـة باللغة ، وقدرة فائقة على استجلاء أسرار اساليبها ، فقد كانوا يقفون امام المفردة او التركيب فيستخرجون منهما اسراراً وايحاءات تزيدنا متعة بالنص ، وتضاعف اعجابنا بالاديب .

ففي « دلائل الاعجاز » لعبد القاهر الحرجاني ، و « الكشاف » للزمخشرى امثلة رفيعة من النقد اللغوي ، وتحليل دقيق لآيات القران الكريم والنصوص الشعرية والنثرية ، تجعل قارىء هـذا النقد يؤمن بضـرورته واهميته لاثبات فنية الأدب من جانب ، وابراز اصـالة الاديب وعبقريته من جانب آخر .

ان فنية الأدب لايمكن ان يظهرها نقد فني او نفسي

او تاريخي او اجتماعي ، وان عبقرية الأديب لا يمكن ان يثبتها ، يدلّل على وجودها شيء من هذه المناهج النقدية ، وانما الذي يتكفل بذلك هو النقد اللغوي .

لقد ادرك نقادنا الاوائل ان اللغة هي العنصر الرئيس في الادب ، وانها في العمل الادبي ليست وسيلة ايصال او افهام وانما هي غاية بنفسها ، يعمل الاديب على تشكيلها تشكيلاً خاصاً ، يرفعها عما جرى عليه الناس في محاوراتهم ومخاطباتهم ، ويهبها ـ بهذا التشكيل الجديد ـ خصوصية تجعلها لغة متميزة ، تتجاوز مرتبة الافهام الى مرتبة التأثير .

لقد ادرك نقادنا العرب ذلك ، وفطنوا الى اهمية الصياغة في العمل الادبي ، فجعلوا اللغة معقد اهتمامهم ، ومدار اعمالهم النقدية .

على ان نقادنا القدامى لم يهتموا بالشكل هذا الاهتمام الكبير الا لأنهم يعلمون ـ كما تقدم ـ ان

اللغة عند الاديب الحق ليست وسيلة افهام وايصال ، وانما هي وسيلة لخلق فني جديد ، يتميز به من غيره ، ويضع عليه طابعه الخاص ، فهو يستخدم الالفاظ والصور استخداماً معيناً او خاصاً ، فتكون مهمة الناقد استكشاف هذه « الخصوصية » في لغة النص ، وبغير استكشافها ، وبيان طبيعتها ، يظل العمل الادبي منطويا على اسراره ، فلا يستطيع المتلقي فتح مغالقه ، والوقوف على شيء من دقائقه ولطائفه •

يتضح مما سبق ان اسراراً كثيرة تكمن في لغة العمل الادبي ، ومن هذه الاسرار ما يرجع الى المفردات ، ومنها ما يعود الى التراكيب ، او ما بين الالفاظ من علاقات ، وان مهمة الناقد اللغوي ان يستكشف تلك الاسرار ، ويعمل على فتح مغالقها ، ليصل العمل الادبي الى ما ينشده له مبدعه من تأثير وامتاع ، وبغير هذا الاستكشاف يبقى النص مغلقاً ، لا يصل منه الى المتلقي شيء ذو بال • بمعنى ان من اكبر فوائد النقد

اللغوي انارة مواطن الحسن في التعبير الادبي ، ليؤدي الغرض ، وهو الاثارة والامتاع . واذا استطاع الناقدان يقفنا على ما في لغة النص من ميزات ، وعلى ما اودعه الاديب فيها من اسرار ، ازداد تأثرنا بذلك النص ، وتضاعف ما نجده له من تأثير في نفوسنا ، وعظم ، بعد ذلك ، اعجابنا بالاديب .

ان الاديب بعقله الخالق ، وبموهبته الكبيرة ، يستخدم اللغة استخداماً خاصاً ، ويستخرج منها كل امكاناتها ، وان الناقد اللغوي بمعرفته العميقة باللغة ، وبذوقه المدرب المصقول ، يجلو لنا سمات ذلك الاستخدام اللغوي الخاص ، فيجعلنا احسن فهماً له ، واشد انساً به .

ومعنى ذلك ان الناقد لن يخدم النص ، ولن يخدم المتلقي ، ولن يعرف فضل هذا المنشىء او ذاك ، ما لم يجعل لغة النص مدار اهتمامه ، ومحور عمله .

اذا اغفل الناقد لغة العمل الادبي ، ومضى يتحدث

عن جوانب اخرى منه ، فانه لايعد الناقد الناقد ، وان كل ما سيأتي به لا يتصل بجوهر الادب ، ولا يمس قضيته الاولى ، ونعني بها اللغة •

ونحن لا نقول باهمال الجوانب الاخرى من النص ، ولكننا نعتقد ان الاهتمام بها ينبغي ان يجيء من خلال الاهتمام بلغة النص ، وبمقدار ما يكون لهذه الجوانب من انعكاسات في تلك اللغة •

نخلص من ذلك الى القول : ان المنهج اللغوي في النقد العربي الحديث مازال دعوة ، كان محمد مندور في أواخر النصف الاول من هذا القرن من اكبر أنصارها ، غير انها لم ترزق حتى الان الناقد الذي يتبناها ، ويخرج بها من صعيد المفاهيم والافكار المجردة الى التطبيق والممارسة

على ان نقدنا العربي القديم هو نقد لغوي في جملته ، وان الرجوع اليه ، والاسترشاد به ، خير منهل لمن يريد ان يتبنى هذا الضرب من النقد ،

وبحرز سبقا فيه •

ولا تفوتنا الاشارة هنا الى ان « الاسلوبية » او « النقد اللغوي » هـو الاتجاه الذي يغلب على النقد الاوربي المعاصـر ، وان عدداً من النقاد هناك اتجهوا الى دراسة لغة هذا الاديب او ذاك ، مفيدين في دراساتهم هذه من علوم اللغة ومن نظرياتهـا ، ومسجلين أروع النتائج ، واجلها قيمة في ميدان النقد واللغـة وتاريخ الادب •

واذا كان النقد اللغوي يتناول لغة العمل الادبي من جانب سلامتها ومطابقتها للمعهود من قوانين اللغة وقواعدها ، ومن جانب فنيتها ، وما اودعه الاديب فيها من اسرار وقيم جمالية ، فان النقد العربي المعاصر ، قد سجل انصـرافاً تاماً ، او شبه تام عن الجانب الثاني من مهمة النقد اللغوي • اما الجانب الاول فقد حظي بعنايـة بعض اللغويين الذين لانستطيع ان نجعلهم في صفوف النقاد ، ولا نستطيع ان نعد نقدهم نقداً لغوياً

متكاملاً ، لأنه جاء مقتصـرا على بيان الصواب والخطأ في لغة الاعمال الادبية ، وهو بعض النقد اللغوي لاكله ، او هو جانب من هذا المنهج النقدي المهم .

لقد واجه هؤلاء اللغويون الاعمال الادبية بمعرفه اللغوي او النحوي وحدها ، وهي معرفة لا تكفي لنقد لغة النص ، مالم يصاحبها طبع ناقد ، وموهبة نقدية ، وذوق فني مرهف ، نجم عن درس واسع للاساليب ، وتمرس تام بروائع الشعر والنثر ، وقديماً لم يعترف نقادنا الاوائل بقدرة اللغويين على النقد ، ولم يسلموا لهم بامكان النظر في النصوص ، والتهدي الى مواطن الجمال فيها ، وردوا عليهم جل ما صدر عنهم من نقد .

لقد شغل اذن عدد من لغويينا المعاصـرين باخطاء الادباء ، ومضوا يستقصونها ، ويرشدون الى ما يقابلها من الصواب ، فكانوا فئتين : فئة متشددة تدعو الى أفصح ماوعته اللغة من مفردات واساليب ، وترفض ما عدا ذلك ، وفئة متسامحة تتيح للأديب قدرا معقولا من

الحرية ، وتسمح له بالتجديد والاضافة ، في حدود ما تعرف اللغة من نظام عام ، وقوانين ثابتة •

وسنحاول فيما ياتي من صفحات ان ندرس هذين الاتجاهين مشيرين الى مظاهرهما ، وجذورهما التاريخية •

النقد اللغوي

بين التحرر والجمود

من الثابت ان اللغة لا تجمد على حال معينة ، ولا تقف عند حد مرسوم ، وانما هي عرضة للتطور ، بل ان تطورها ناموس طبيعي لا سبيل الى منعه ، او الوقوف بوجهه ، ذلك لانها ترتبط بحياة متكلميها ارتباطاً وثيقاً ، ولما كانت الحياة في تطور دائم ، وتغير مستمر ، فان اللغة ايضا تساير الحياة في هذه الشـــأن ، فترقى اذا رقيت الحياة وتقدمت ، وتتخلف اذا تخلفت الحياة او توقفت عن المسير .

والناظر في لغة قوم في حقبة معينة من حياتهم ،

يستطيع ان يدرك احوالهم ، وماهم عليه من رقي وتقدم ، او جمود وتخلف ، ذلك لان اللغة سجل الجماعة اللغوية ، والديوان الذي يرجع اليه لمعرفة ما حققته من نهضة ، او ماآلت اليه من عجز وقصور • ومن هنا وصف باحث المعجم اللغوي لأي أمة من الامم بأنه « الخزانة العجيبة الحاوية اروع ما توصل اليه اي شعب في ضبط مفاهيمه ، وفي التعبير عن حياته » •[1]

واذا كان الامر كذلك ، فان اللغة تتطور ، وهي في تطورها هذا انما تستجيب لتطور الحياة ، وتعمل على مواكبتها ، والوفاء بالتعبير عما يجد فيها ، او يستحدث بها من شؤون معنوية او مادية ، وهي تفعل ذلك دون ان تستأذن جهة ، او تطلب اجازة من أحد •

واما النقاد فانهم عادة ينقسمون على فريقين : فريق يمنع التطور ، ويعمل على وقف تياره ، وفريق يأخذ به ، ويستجيب له ، وكلاهما يندفع في موقفه هـذا بعامل

(١) النثر المهجري (د . عبدالكريم الاشتر) : ١٩٢ .

واحد ، هو حب اللغة ، والغيرة عليها .

فالمحافظون يرون في موقفهم انه طبيعي تحتمه عليهم الرغبة في الاحتفاظ بنقاء اللغة وصفائها ، ومنع تسرب عوامل الفناء والفساد اليها .

والمجددون يرون في موقفهم ايضاً انه موقف طبيعي يمليه عليهم حب اللغة ، والرغبة في أن تخضع لحياتهم ، وتنمو بنموهم ، وتسير مع زمنهم وزمن من يأتي بعدهم . بل[٢] انهم ــ أي المجددين ــ يعدون موقفهم من اللغة هو المعبر عن حبها واحترامها ، وهو الدليل على الرغبة في ان تظل موصولة الاسباب بالحياة .

اما موقف المحافظين فهو في نظر اصحاب التجديد ــ وان كان الباعث عليه حسن النية ونقاء الغرض ــ موقف يجلب للغة الدمار ، ويقضي عليها بالبوار .

والحقيقة ان امر اللغة لا يقوم على المحافظة التي

---

(٢) فيض الخاطر (احمد امين) : ٥/١٧٣ .

تفضي الى الجمود ، وتؤدي الى التحجر ، ولا يقوم على التجديد المطلق الذي يسمح بكل جديد ، ويفتح الباب لكل عوامل التطور والتغيير ، وانما يقوم على ضـرب من المحافظة المعقوله التي تضـع اللغة « على الجادة الوسطى بين الجمود المانع من الحركـة والتجديد ، والحياة الناميـة ، والفوضى او الا باحية اللغويـة القاتلة لخصائص اللغة ، المشوهة لها »[1] .

وحين عرض للعربية التطور ، وعراها شيء من التحول في اوائل العصر العباسي هب النقاد المحافظون يمنعون الجديد ، ويرفضون التطور ، ولا يقبلون شيئا منهما . ولقد سوغ لهم موقفهم هذا ما وقر في نفوسهم من « ان حماية اللغة لاتتم الا بثبوت صيغها ومفرداتها عند الحدود التي رسمها عرب الجاهلية ، وعرب الحقبة المبكرة من العصور الاسلامية ، وهي الحقبة التي انتهت

(١) خصائص العربية (محمد المبارك) : ٦٧

بالنصف الاول من القرن الثاني »[1] .

لقد قرر هؤلاء النقاد أن اللغة ليست الا ما جمعه علماء القرنين الاول والثاني من مفردات واساليب ، وان على الناس ان يقفوا عند هذا المجموع ، فلا يصح لهم ان يزيدوا عليه ، أو ينقصـــوا منه ، وقد صرح ابن فارس بذلك فقال : « ولعل ظانا يظن ان اللغة التي دللنا على انها توقيف انما جاءت جملة واحدة ، وفي زمان واحد . وليس الامر كذا ، بل وقف الله جل وعز آدم عليه السلام على ما يشاء ان يعلمه اياه مما احتاج الى علمه في زمانه ، وانتشر من ذلك ما شـــاء الله ثم علم بعد آدم عليه السلام من عرب الانبياء صلوات الله عليهم نبياً نبياً ما شاء الله ان يعلمه حتى انتهى الامر الى نبينا محمد (صلعم) فآتاه الله جل وعز من ذلك ما لم يؤته احداً قبله تماماً على ما احسنه من اللغة المتقدمة ،

---

(١) النقد اللغـــوي عنـــد العـــرب (د . نعمة رحيم العزاوي) : ٤٤٣ .

ثم قر الامر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت ، فان تعمل اليوم لذلك متعمل وجد من نقاد العلم من ينفيه ويرده »(١) وقال : « ليس لنا اليوم ان نخترع ، ولا ان نقول غير ما قالوه ، ولا ان نقيس قياساً لم يقيسوه ، لان في ذلك فساد اللغة ، وبطلان حقائقها » (٢) .

وحين اصدر ابن فارس ومشايعوه من المحافظين هذا القرار ، لم يخطر لهم ان اللغة لا تتوقف عن النمو ، وأن مظاهر الحضارة الفكرية والمادية التي كان العصر الذي يعيشون فيه ، يزخر بها ، كانت تستدعي او ضاعاً لغوية جديدة ، تعبر عنها ، وتستوعبها ، وهذا ما حدث فعلا ، فقد مضت اللغة في طريق النمو ، غير عابئة بقرار ابن فارس ، لانه قرار يخالف طبائع الاشياء ، ولان من غير المعقول ان يكون كلام الناس ـ في عصر ابن فارس ـ بمفرداته وتراكيبه واردا عن العرب . (٣)

---

(١) الصاحبي (ابن فارس) : ٣٣ .
(٢) نفســـه : ٦٧ .
(٣) في اصول النحو (سعيد الافغاني) : ٧٩ .

وآمن بنظرة ابن فارس هذه عدد من النقاد الذين سبقوه وعاصروه ، والذين جاءوا بعده ، منهم ابن قتيبة (ت ٢٧٥ هـ) والامدي (ت ٣٧١ هـ) والزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) والحريري (ت ٥١٤ هـ) .

وفي عصرنا الحاضر تزمت عدد من النقاد ايضا ، فسلكوا سبيل ابن فارس ومؤيديه وضيقوا على المنشئين مجال القول ، وحظروا عليهم مفردات واساليب بحجة انها لم تسمع عن العرب ، او لم تكن مما وعته المعجمات . ومن هؤلاء ابراهيم اليازجي وعبد القادر المغربي والكرملي ومصطفى جواد وكمال ابراهيم وغيرهم كثير .

فالتزمت في النقد اللغوي ، اذن مذهب له اتباعه ومؤيدوه في القديم وفي الحديث ، وسنحاول في هذا البحث ان نحدد سمات هذا المذهب وخصائصه ، والاخطار التي تترتب عليه ، كما نبين مدى نجاحه او اخفاقه .

ويتجلى التزمت في المظاهر الآتية :

(١) التمسك بالأفصح :

لم تكن القبائل العربية في نظر المتزمتين القدامى سواء من حيث الفصاحة ، بل كان بعضها ينعت بالفصاحة، فيؤخذ بكلامه، ويقبل ما يروى عنه اويعزى اليه من صيغ واستعمالات ، وكان بعضها مطرحا لا ينقل اهل اللغة عنه ، ولا يثقون بكلامه او استعمالاته .

لقد ادت هذه النظرة الى اهدار كثير من كلام العرب ، ونبذه ، وعدم السماح للمنشئين بمجاراته ، والنسج على منواله .

قال ابن جني عن الاصمعي ، : « ومعلوم كم قدرما حذف من اللغة فلم يثبته ، لانه لم يقو عنده » .(١)

وقال ابو حاتم : « كان الا صمعي يقول افصح

(١) الخصائص (ابن جني) : ٣/٣١١ .

اللغات ، ويلغي ما سواها ، وابو زيد يجعل الشاذ والفصيح واحداً ، فيجيز كل شيء قيل . قال : ومثال دلك ان الاصمعي يقول حزنني الامر يحزنني ، ولا يقول : أحزنني . قال ابو حاتم : وهما جائزان ، لان القراء قرأوا (لا يحزنهم الفزع الأكبر) و (يحزنهم) جميعا بفتح الياء وضمها » [1] .

وقد نهج نهج الاصمعي عدد من النقاد القدامى ، فخربوا صيغاً ، وانكروا مفردات لالشيء الا لانها رويت عن قبائل لا يثقون بفصاحتها ، او لانها ليست من الشائع او المعروف في كلام العرب .

وكان ابن قتيبة ممن سلك سبيل التشدد ، واقتفى أثر الاصمعي ، فحكم بالخطأ على اشياء كثيرة صحيحة .[1] وقد رد ابن السيد البطليوسي على ابن قتيبة في اشياء جعلها من اللحن ، اعتمادا على ما رواه

---

(١) المزهر (السيوطي) : ١/٢٣٢ ، ٢٣٣ .
(٢) الاقتضاب (البطليوسي) ق ٢١٦

ابو حاتم عن الاصمعي ، وكان ينبغي ان يقبلها لان غير الاصمعي من اللغويين قد اجازوها ، او كان ينبغي له « الا يحمد شيئا وهو جائز من اجل انكار بعض اللغويين له » [٢] .

وكان ابو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) من المتزمتين الذين تمسكوا بالافصح ، كما كان يعيب أبا زيد الانصاري لتسامحه ، وتجويزه الشاذ والقليل ، ويقول عنه : « كان ابو زيد يتسع في اللغات .. وكل ما اتسع في اللغات فهو شر » .[٣]

وتشدّد الحريري في كتابه (درة الغواص) ، وتمسك بأفصح اللغات ايضا ، وحكم على كثير من الاستعمالات بالخطأ ، فرد عليه ابن بري (٥٨٢ هـ) ، والشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) وأثبتا ان العرب قد

(١) نفسه : ١٠٦
(٢) طبقات الزبيدي : ١٨٢

تكلمت بتلك الصيغ والاستعمالات [1] .

واذا شئنا امثلة تدل على مبلغ تزمت هؤلاء اللغويين فهي كثيرة ، منها ان الاصمعي كان ينكر (زوجة) ويقول (زوج) ، ويحتج بقوله تعالى : (اسكن انت وزوجك الجنة) . والصحيح ان كلتا الصيغتين فصيحة ، فقد كان ابن السكيت (ت ٢٤٦ هـ) يقرهما . [2] كما ان ابن منظور رمى الاصمعي بالتشدد ، وقال عنه « واحتج ـ اي الاصمعي ـ بقول الله عزوجل : اسكن انت وزوجك الجنة ، فقيل له : نعم ، كذلك قال الله تعالى ، فهل قال عزوجل : لايقال : زوجة ؟ وكانت من الاصمعي في هذا شدة وعسر » [3] .

ومنها ان الزبيدي يخطيء من يقول (ميناء)

---

(١) النقد اللغوي عند العرب (د . نعمة رحيم العزاوي) : ٤٦٣ .

(٢) المزهر : ٢١٤١

(٣) اللسان : (زوج) .

بالمد ، ويرى ان (مينا) بالقصر افصح [1] • ويخطىء الزبيدي ايضا من يقول : (ذبابة) لواحد (الذبان) ويرى ان الافصح (ذباب) وجمعه (ذبان) مثل (غراب) و (غربان) • ويذهب ابن مكي الصقلي ت ٥٠١ هـ الى ان بعض اللغويين اجازوا ذلك •[2]
ويرفض الزبيدي ان يقال (غربال) للمنخل الواسع الخصاص ، ويرى ان يقال له : (مغربل) ، على حين ان الشهاب الخفاجي اجاز ذلك واستشهد عليه بقول الحطيئة :

أغربالاً اذ استودعت سرا
وكانوا على المتحدثينا [3]

ومنها ان الحريري يخطيء من يقول : « قدم

---

(١) لحن العوام (الزبيدي) : ٨٧ ، ٨٨
(٢) نفسه : ٣١ ، وينظر : تثقيف اللسان (ابن مكي الصقلي) : ١٩٤ .
(٣) لحن العوام : ٢٨٤ وينظر : شفاء الغليل : (الخفاجي) : ١٩٤ .

الحاج واحدا واحدا واثنين اثنين وثلاثــة ثلاثة واربعة اربعة » ويرى ان يقال : « جاؤوا أحاد وثناء وثلاث ورباع او يقال جاؤوا موحد ومثنى ومثلث ومربع »[1] ويخطىء الحريري ايضا من يقول : « اصفر لونه من المرض ، واحمر خده من الخجل » ويرى ان الصواب ان يقال : « اصفار واحمار » ، ذلك لانــه « انما يقال اصفر واحمر ونظائرهما في اللون الخالص الذي قــد تمكن واستقر وثبت واستمر ، فاما اذا كان اللون عرضاً لسبب يزول ، ومعنى يحول ، فيقال فيه : اصــفار واحمار ، ليفرق بين اللون الثابت ، والمتلون العارض ، وعلى هذا جاء في الحديث : فجعل يحمار مرة ويصفار اخرى »[2]

وجرى كثير من اللغويين المحدثين على مذهــب المتزمتين ، فردوا كثيراً من الصيغ والمفردات ، لانها لم

(١) الاخطاء الشائعة (محمد علي النجار) : ١٩

(٢) درة الغواص : ١٥

تنقل عن فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم .

وكان اليازجي في مقدمة هؤلاء اللغويين ، إذ كان زميتاً متشدداً ، يؤثر الافصح وينفر عنه ، ويحكم بالخطأ على ما سواه ، فتعرض بسبب ذلك لنقد معاصريه ، الذين اجازوا كثيراً مما منعه ، ووصمه باللحن او الخطأ .

كما كان الشيخ محمد علي النجار والاستاذ كمال ابراهيم والدكتور مصطفى جواد يسلكون هذه السبيل، ويقضون بالخطأ على عدد كبير من المفردات والاستعمالات ، لان في اللغة ما هو اعرف منها وافصح . والذي نلاحظه ان هؤلاء اللغويين المحدثين ينقل بعضهم عن بعض ويتابع الخالف منهم السالف ، تماما كما فعل المترمتون القدامى ، عندما وقفوا عند اقوال الاصمعي ومعاصريه ممن كانوا يذهبون مذهبه في التشدد والتزمت ، فاقوال اليازجي وتصويباته تتردد عند كمال ابراهيم ومصطفى جواد والشيخ محمد على النجار .

ومن الامثلة على تمسك المتزمتين المحدثين

بالافصح ، وتجافيهم عما سواه ، ما نذكره هنا على سبيل التمثيل .

فاليازجي يخطىء من يقول : (يسعى فلان لنوال بغيته) اي ادراكها ، لان (النوال) هو العطاء ، ويرى ان الصواب ان يقال : (لنيل بغيته) .[1]

ويبدو ان الذي يقرره اليازجي هو الكثير المعروف في كلام العرب، اما التعبير الذي خطاه فقليل، الا ان العرب تكلمت به والدليل على ذلك قول الحماسي :

أرى الناس يرجون الربيع وانما
ربيعي الذي أرجو نوال وصالك
لئن ساءتي ان نلتني بمساءة
لقد سرني اني خطرت ببالك [2]

---

(١) الاخطاء اللغوية الشائعة (محمد علي النجار) : ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) الاخطاء اللغوية الشائعة (محمد علي النجار) : ٣٤

ويخطىء اليازجي كذلك قولهم : (ما رأيته من ذي قبل) ويرى ان صوابه : (ما رأيته من قبل) . وما يراه اليازجي هو الافصح دون شك ، الا ان الاستعمال الذي منعه يمكن قبوله ، لوروده عن العرب . جاء في اللسان « والعرب تصل كلامها بـ(ذي) و (ذو) فتكون حشوا ولا يعتد بها » (١) .

ومما يخطئه اليازجي ايضا كلمة (الحماس) ويرى ان صوابها (الحماسة) ، والذي رفضه اليازجي ليس بخطأ ، الا انه قليل فقد جاء في (التاج) : « والحماس كسحاب الشدة والمنع والمحاربة » (٢)

وينكر اسعد داغر قولهم : (فلان كسول) ويرى ان الصواب ان يقال (فلان كسل) او (كسلان) ، اما (كسول) فهي : « وصف للمرأة المترفعة التي لاتكاد

---

(١) نفسه ٣٢
(٢) نفسه ٣١

تبرح مجلسـها »[1] وما انكره داغر مما تكلمت به العرب ، فقد جاء في اللسان لا حيحة بن الجلاح :

فـلا وأبيك ما يغني غنائي
من الفتيان زميل كسول[2]

وكان مصطفى جواد يشبه لغات العرب بالـوان الطعام فمنه النفيس ومنه الخسيس ويرى ان ليس من المعقول ان نقبل على الخسيس فنملأ منه البطون .

وله تصويبات نزع فيها الى الافصح ، منها انـه ينكرا استعمال (بعض) للدلالة على الجمع ، ويرفض قولهم مثلا (رأيت بعض الطلاب واقفين عند باب الكلية) ويرى ان الوجه ان يقال : (رأيت بعض الطلاب واقفا عند باب الكليـة) ، ذلك لأن (بعض) استعملت في القرآن الكريم ، وفي كلام الفصحاء بمعنى الواحد ، قال تعالى :

---

(١) نفسه ٤٥
(٢) نفسه ٤٥

« واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به » . والذي انكره مصطفى جواد مما تكلمت به العرب ، الا انه قليل ، من ذلك قول جرير :

ألاليت بعض الراحلين تحملوا

لقد قاس الادباء منذ اوائل العصر العباسي ، وما زالوا يقاسون تزمت عدد من النقاد وتمسكهم بالافصح ، وقضي عليهم الا يستفيدوا من ثراء اللغة ، وتعدد لهجاتها ، في حين ان الشعراء الاوائل كانوا يستعملون اللهجات جميعا ، دون التفريق بين الفصيح منها والافصح ، مثال ذلك قول الفرزدق :

كلاهما حين جدّ الجري بينهما

قد اقلعا وكلا انفيهما رابي

« نقوله كلاهما قد اقلعا ضعيف ، لأنه حمل على المعنى ، وقوله : كلا انفيهما رابي قوي ، لانه حمل على

اللفظ »[1]

وقول ابن قيس الرقيات :

لئن فتنتني لهي بالامس افتنت
سعيدا فاضحى قد قلى كل مسلم

لأن « فتن أقوى من أفتن ، حين إن ولاصمعي لما أنشد هذا البيت شاهداً لأفتن قال : ذلك مُخنث ولست آخذاً بلغته . وقد جاء به رؤبة الا أنه لم يضممه الى غيره قال :

يعرض اعراضا لدين المفتن »[2]

ويبدو ان الشعراء الاوائل كانوا يحترمون اللهجات جميعا ، ويحرصون على ألاّ يفرطوا بشيء منها ، كما انهم كانوا يرغبون في توسيع مجال القول على انفسهم ، وذلك بالاستفادة من ثراء اللغة ، وتعدد لهجاتها واساليبها . وقد فطن ابن جني الى ذلك وعلله فقال :

(1) الخصائص : ٣/٣١٤ .
(2) نفسه : ٣/٣١٥ .

« قد يستعملون من الكلام ما غيره آثر في نفوسهم منه ، سعة في التفسيح ، وارخاء للتنفس ، وشحا على ما جشموه فتوا ضعوه ، ان يتكارهوه فيلغوه ويطرحوه ، فاعرف ذلك مذهبا لهم ، لا تطعن عليهم متى ورد عنهم شيء منه »[1] . وقال في موضع آخر : « ووجه الحكمة في الجمع بين اللغتين القوية والضعيفة في كلام واحد ، هو ان يروك ان جميع كلامهم ـ وان تفاوتت احواله فيما ذكرنا وغيره ـ على ذكر منهم ، وثابت في نفوسهم ، نعم ، وليؤنسوك بذلك : حتى انك اذا رأيتهم وقد جمعوا بين مايقوى ويضعف في عقد واحد : ولم يتحاموه ولم يتجنبوه ، ولم يقدح اقواهما في اضعفهما كنت اذا افردت الضعيف منهما بنفسه ، ولم تضممه الى القوى فيتبين به ضعفه ، وتقصيره عنه ، آنس به واقل احتشاما لاستعماله »[2] .

(١) الخصائص : ٣١٩/٣ .
(٢) نفسه : ٣١٧/٣ .

فابن جني هنا يوسع على المنشىء ، ويمنحه حرية واسعة ، ويبيح له ان يتعامل مع اللهجات على اساس انها في مستوى واحد من الفصاحة ، وان يستعمل منها ما يشاء اسوة بالقدماء من شعراء العربية ، الذين لم يفرقوا بين فصيح وافصح واستعملوا من اللهجات ما وصفه المتزمتون فيما بعد بالضعف او عدم الفصاحة .

واذا كان الفصحاء من شعراء العربية قد احترموا اللهجات جميعا ، وكان ابن جني قد اقرهم على ذلك ، ورأى فيه عملا من شأنه توسيع طرائق التعبير باللغة ، فما احرى نقادنا المتزمتين ان يرجعوا عن موقفهم ، ويحترموا اساليب ومفردات تكلمت بها العرب ، ويقلعوا عن تحريمها ، او وصفها بالضعف .

واذا كان الفرزدق قد استعمل مثلا (كلاهما اقلعا) فليس من حق ناقد متزمت اليوم ان يرمي بالخطأ ، او مجانية الفصيح من يقول : (كلاهما نجحا) ويحتم عليه ان يقول : (كلاهما نجح) .

واذا كان بنواسد جميعا يقولون (ريانة وعطشانة ونشوانة) فان من حقنا ان نجري على لغتهم ، ونستعمل هذه الاوصاف دون أن نخش نقداً او معارضة .

واذا كان في اللغة مثلا (حزنه الامر) و (أحزنه) فليس لناقد ان يحرم الصيغة الثانية ، بحجة انها ضعيفة او قليلة .

واذا كان فريق من النحويين ـ منهم ابن كيسان فيما نقله الرضي الاسترا بادي عنه في شرح الكافية ـ يجيزون جمع (سوداء) و (بيضــاء) و (حمراء) على (سوداوات وبيضاوات وحمراوات) لان في كلام العرب ما يصحهذا الجمع، فليس للناقد المتزمت ان يحرم هذه الصيغ ، ويدعو الى جمع الصفات المذكورة على وزن (فـُعل) فقط ، فيقال : بيض وسود وحمر . وليس له ايضا ان يرفض جمع (حسناء) على (حسناوات) لانها من هذا الباب ، ولانه جمع سائر على الالسنة والاقلام .

وليس مقبولا ايضا ان نثقل على طلابنا في المرحلة

المتوسطة ، وهم مبتدئون بتعلم النحو ، فنفرض عليهم عليهم ان يستعملوا (اي) الموصولة مبنية على الضم في حال اضافتها وحذف صدرصلتها ، وذلك بحجة ان هذا هو الافصح ، فقد روي عن بعض العرب انهم كانوا يعربون (اي) في جميع احوالها ، كما ان الآية التي يحتج بها على بناء (اي) وهي (لننزعن من كل شيعة ايهم اشد) قد قرئت باعراب (اي) ونصبها على المفعولية .

ان التمسك بالافصح مبدأ يضر باللغة ، ويحرمها صيغاً واساليب كثيرة ، ويجعلها في نظر المتكلم وعرة الجانب ، عزيزة المنال .

٢ ــ رفــض القياس :

القياس « استنباط مجهول من معلوم ، فاذا اشتق اللغوي صيغة من مادة من مواد اللغة ، على نسق صيغة مألوفة في مادة اخرى سمي عمله هذا قياسا »[١] .

---

(١) من اسرار اللغة (د . ابراهيم انيس) : ٩ .

وعلى هذا فالقياس « هو مقارنة كلمة بكلمات او صيغ بصيغ او استعمال باستعمال رغبة في التوسع اللغوي »[1] • ولهذا عدّ اللغويون المحدقون القياس احد « المنابع او الروافد التي تمد اللغة بكل جديد مستحدث من الكلمات والاساليب »[2] •

فالذي عليه اللغويون المحدثون ان اللغة مهما بلغت من الثراء لاغنى لها عن القياس ، لتوصل به الى كلمات وصيغ جديدة تستدعيها مواقف الاستعمال المتجددة على الدوام •

غير ان اللغويين المتزمتين ، قدامى ومحدثين ، رفضوا ان تستفيد اللغة من هذه الخصيصة ،ولم يجيزوا ان يستغل القياس فتنسج صيغة على صيغة او ينطق بما لم يرد قياسا على ما ورد •

فالمتزمتون القدامى رفضوا كلمة (جائد) التي

---

(١) نفسه .
(٢) نفسه : ٧

اشتقها المتنبي من (جاد) فقال :

فدى من على الغبراء اولهم أنا

لهذا الابي الماجد الجائد القرم

لقد علق المتزمتون على هذا البيت بقولهم : « لم يحك عن العرب الجائد وانما المحكي عنهم رجل جواد وفرس جواد ومطر جواد » [1] .

ولا وجه لرفض (جائد) وحرمان اللغة منها ، لانها اسم فاعل من فعل ثلاثي هو (جاد يجود) من باب (قال يقول) واسم الفاعل من الثلاثي المجرد يأتي بكثرة على « فاعل » . وقد اقر القاضي الجرجاني هذه الكلمة وقال :« هذا الباب يستغني بالقياس عن السماع لاطراده واتساق امره على الاعتدال فكل فعل في الكلام يقتضي التصريف الى فاعل ومفعول »[2] .

---

(١) الوساطة (القاضي الجرجاني) : ٤٧٠

(٢) الوساطة (القاضي الجرجاني) ٤٧٠

وفي عصرنا الحاضر رفض المتزمتون كلمات اخرى يجيزها القياس ، من ذلك رفضهم كلمة (امجاد) وهي جمع (مجد) ورفضهم كلمة (زهور) وهي جمع (زهر) فقد قالوا عن الاولى : « ويذكرون الامجاد جمعا للمجد ولم ار المجد مجموعا »(١) .

وقالوا عن الثانية :« والزهور لم تذكر في المعجمات جمعا للزهراو الزَهَر وانما نرى فيها الازهار والازاهير، ومن البين ان الازاهير جمع الازهار»(٢) . وقالوا «ان العرب على كثرة مضطربهم في القول ، وسعة متصرفهم ، وحاجتهم الى جمع الزهور لم نرهم فيما وصلنا اتوا بالزهور ، وانما أتوا بالأزهار فعلمنا أنهم اطرحوه عن عمد واختيار وكان علينا ان نتابعهم في هذا الاهمال والاستغناء عن الزهور بالازهار » (٣) .

---

(١) لغويات (محمد علي النجار) : ٤٦

(٢) نفسه : ٤٥

(٣) نفسه : ٤٦

والحقيقة ان الكلمتين شائعتان على الالسن ، كما ان القياس يجيزهما ، فلا وجه لرفضهما وتخطئة من ينطق بهما . فالعرب تقول فرخ وافراخ ، وزند وازناد ، وبيت وابيات ، وجد واجداد . وهذه تبيح لنا ان نجمع (مجد) على (امجاد) .

كما ان العرب تقول : قلب وقلوب وسيف وسيوف وسقف وسقوف ، وهذه الكلمات تبيح لنا نجمع (زهر) على (زهور) .

وكمار فض المتزمتون المحدثون كلمتي (امجاد) و (زهور) رفضوا كذلك كلمة (شغوف) فلم يجيزوا ان نقول مثلا : (ان محمداً شغوف بالقراءة) ورأوا أن الصواب ان يقال (ان محمداً مشغوف بالقراءة أوشغف بها)[1] . وللكلمة نظائر تجيز لنا ان نقبلها ، فقد قيل غضوب وغضب ، وطروب وطرب ، وعجول وعجل .

---

(١) لغويات : ٥٤ .

ورفض المتزمتون المحدثون كلمة (هاو) بمعنى (محب) كما رفضوا جمعها على (هواة) وزادوا فرضوا (الهواية) ايضا ، ورأوا ان يقال (هَوٍ) بدل (هاو) و (هَوِية) بدل (هاوية) و (هوون) و (هِويات) بدل (هواة) و (هاويات) [1] .

والحق ان الاستعمال الحديث صائب ، ولا غبار عليه ، فكلمة (هاو) مأخوذة من الفعل (هَوِيَ) بمعنى (أحب)و(اشتهى) وهي مقيسة على (راضٍ)و(وخاشٍ) و (وال) من رضي وخشي وولي وغير ذلك . كما ان الجمع قياسي ايضا وله نظائر فمثل (هاوٍ هواة) : رامٍ رماة وداعٍ دعاة وساعٍ سعادة وغير ذلك كثير .

ان الامثلة القليلة التي ذكرناها تكفي للتدليل على ان المتزمتين يرفضون كل كلمة أو صيغة يفرزها القياس ، وذلك لأنهم قدامى ومحدثين يقفون باللغة عند المدون منها فحسب ، ولا يبيحون للمتكلمين ان يدخلوا فيها مالم

(١) الاخطاء اللغوية الشائعة : ٤٢ ، ٤٣

يرد في المعجمات وكتب اللغة .

٣ ـ رفض الاشتقاق :

الاشتقاق وسيلة اخرى من وسائل نمو اللغة « والصلة بين الاشتقاق والقياس وثيقة ، وذلك لان الاشتقاق هو عملية استخراج لفظ من لفظ ، او صيغة من اخرى ، والقياس هو الاساس الذي تبنى عليه هذه العملية ، وهو المبرر الذي تستند عليه مثل هذه العملية الاشتقاقية كي يصبح المشتق مقبولاً معترفاً به بين علماء اللغة »[1] .

والمشتقات في اللغة لا تنشأ في وقت واحد ، وانما تنشأ حسب الحاجة اليها وقد يسبق بعضها بعضاً في الوجود ، فاذا وجد فعل او وجد مصدر مثلا ، فليس معنى ذلك ان كل ما يمكن ان يشتق منهما قد وجد معهما فعلا ، وقد نطقت به العرب ، فقد ينطق الناس الفعل ، ثم يمضي زمن طويل قبل ان يشتقوا منه اسم الفاعل او اسم

(١) من اسرار اللغة : ٤٦ .

المفعول ، وقد يوجد المصدر ثم يظل في اللغة وحده ، حتى تدعو الحاجة الى اشتقاق فعل منـــه • وهكـــذا فالمشتقات تنمو وتكثر ، ويلجأ اليها للتعبير عما يجد من معانٍ ، ويستحدث من شؤون •

وهذا يعني ان كثيراً من الصيغ والالفاظ التي يجوز لنا اشتقاقها لانجدها في نصوص لغوية قديمة ، غير ان انعدام الشاهد على هذه الصيغ لا يقدح في فصاحتها •

فالاشتقاق في اللغة اذن « همو عماد حياتها ، واقوم مقوم من مقوماتها ، او بعبارة اخرى هو حياتها ، وعليه يتوقف ارتقاؤها او انحطاطها ، تقدمها او تأخرها»(١)

واللغة الحية النامية هي اللغة الاشتقاقية ، بل ان « ارقى اللغات واكثرها حياة هي ما كان الاشتقاق فيها اتم منه في سواها »(٢) • واللغويون المحدثون يربطون

---

(٢) فلسفة اللغة العربية وتطورها (جبر ضومط) : ١١٨

(٢) نفسه •

بين الاشتقاق وحياة اللغة ــ كما تقدم ــ « فان كــان الاشتقاق مرتقياً نشيطاً كثرت مواليد اللغة وعاشت ، والا قلت وماتت »[1] .

والاشتقاق اما ان يكون من اسماء الاحــداث (المصادر) واما أن يكون من الجوامد ، واما ان يكون من الافعال ، كأن تشتق من فعل معين اسم فاعل او اسم مفعول او وصفا او ان تأخذ من الفعل المجرد صيغة اخرى مزيدة . وهذه الانواع كلها عرفته العربية وحفلت به كتب اللغة والنحو .

وعلى الرغم من ان حياة اللغة تتوقف على الاشتقاق ، فان النقاد المتزمتين أبوا الافادة منه ، وقرروا ابقاء لغتنا العربية على ما كانت عليه في الفاظها وعباراتها وهيئات تراكيبها ، ولم يسمحوا بزيادتها عن طريق الاشتقاق .

ففي القديم حاول بشار ان يفتح للشعراء باب التصرف في اللغة ، فاستحدث الفاظاً ، وابتكر مشتقات ،

(١) فلسفة اللغة العربية وتطورها (جبر ضومط) : ١١٨

لم تتكلم بها العرب ، فرفضها النقاد ، وعدوها من **اخطائه ، قال بشار :**

والآن اقصر عن سمية باطلي

واشار بالوجلى علي مشير

وقال :

على الغزلى مني السلام فربما

لهوت بها في ظل مخضلة زهر

فقال الاخفش : « لم يسمع من الوجل والغزل **(فَعَلَى)** ، وانما قاسها بشار ، ليس هذا مما يقاس ، انما يعمل فيه بالسماع »[1] .

وبشار لم يخطىء ما دام قد عمد الى مادة لغوية موجودة فاشتقق منها لفظا على هيئة وزن موجود ايضا .

وكان المتنبي قد اشتق بعض الالفاظ ، فانكرها

---

(١) الموشح (المرزباني) : ٣٨٥

المتزمتون ، وحكموا عليها بالخطأ قال المتنبي :

العارض الهتن بن العارض الهتن

فقال ابن القطاع : « غلط المتنبي في هذا البيت وكرر غلطه اربع مرات وقد اجمع العلماء ان اسم الفاعل من هتن هاتن ولا جاء عن احد من العلماء الهتن ولم يذكره احد من جميع الرواة حتى نبهت عليه »[1] .

والمتنبي لم يخطىء هنا ايضا ، فان (الهتن) التي كررها اربع مرات لم يأت بها على خلاف ما تسمح به مقاييس اللغة ، بل انه اشتقها اشتقاقاً قياسيا ، واتى بها على اشهر اوزان اللغة ، واشيعها ذكرا . فلفظ (هتن) بوزن (فعل) وهو احد اوزان المبالغة المعروفة التي يؤتى بها للدلالة على ان الموصوف مكثر من فعل مدلولها . وما دامت المادة موجودة في اللغة ، والوزن

(١) شرح العكبري : ٢١٧/٤ .

مقرراً في استعمالاتها ، فان الشاعر لم يخطىء فيما قاله •
واصبحت حاجة الادباء في العصر الحديث الى الاشتقاق اكثر من حاجة اسلافهم ، لتطور الحياة ، وكثرة ماجد فيها من شؤون مادية ومعنوية ، الا ان المتزمتين الذين يريدون ابقاء اللغة على ما هي عليه ، رفضوا ما اشتقه الادباء من صيغ والفاظ ، وعدوها من الخطأ • والامثلة على اشتقاقات المحدثين كثيرة ، نجتزىء ببعضها •

يقول الادباء اليوم : (اعتنق فلان المذهب) ، فيخطىء المتزمتون لفظ (اعتنق) ويقترحون (انتحل) مكانه [1] •

واللفظ صحيح ، فهو مشتق من (العنق) وهو اسم جامد واشتقاق الافعال من الجوامد امر معروف ، والامثلة عليه كثيرة • فقد اشتقت العرب من (الحجر) استحجر ، فقالت (استحجر الطين) ، واشتقت (استنوق) من (الناقة) فقالت : (استنوق الجمل) •

(١) اغلاط الكتاب (كمال ابراهيم) : ٨

ويقول الادباء (تكاتفوا على كذا) فيابى المترمتون هذا الفعل ، ويخطئون من ينطق به . والفعل صحيح ، فهو مشتق من (الكتف) على طريقة العرب في الاشتقاق من الجوامد ، كما ان لهذا الفعل نظيرا ، فقد قالت العرب (تظاهر القوم) بمعنى تعاونوا وهو مشتق من (الظهر). والحقيقة ان (تكاتف) ادل على التعاون من (تظاهر) لان « وضع الكتف للكتف في التعاون اقرب للفهم ، واكثر مشاهدة من وضع الظهر للظهر »[1]

ويقول الادباء وارباب الدواوين : (خابره) بمعنى (كاتبه) أو (فاوضه) ويقولون (مخابرة) بمعنى (مكاتبة) و (مفاوضة) فيخطئهم المتزمتون ، ويقولون إن (المخابرة) في اللغة تعني (المزارعة) .[2]

واللفظان صحيحان ايضا ، لان الفعل (خابر) مأخوذ من (الخبر) ، وقد اشتقت العرب من (النبأ) :

(١) فلسفة اللغة العربية وتطورها : ٢٩ .
(٢) الاخطاء اللغوية الشائعة : ٣٧ .

(نابأ) . والخبر والنبأ بمعنى واحد ، فاذا كان الاشتقاق من احدهما صحيحاً ومقبولاً فان الاشتقاق من الآخر مقبول ايضـا .

ويقول الادباء (تطور الامر) فيخطئهم المتزمتون ، ويقولون ان الفعل (تطور) لم يرد في لغـة العرب ، والاولى ان يقال (تبدل) او (تغير) . واستنجد بعض المتزمتين بالمجامع اللغوية لتضفي المشروعية على هـذا الفعل ، وتأذن للادباء باستعماله (١) .

وما تحريم المتزمتين هذا اللفظ الا تضييق لما وسعه العرب ، فكلمة (تطور) اشتقت في هذا العصـر من كلمة (الطور) بمعنى (التارة) او (الحال) للتعبير عن معنى جديد غير التبدل والتغير ، وهو الانتقال من طور الى طور . كما ان اشتقاقها جاء على وزن صحيح معروف هو (تفعّل) . ما دام اصل اللفظة عربياً والوزن عربياً ، والمعنى لا يـؤدى بلفظ آخـر ، فأي حرج في هـذا

(١) اغلاط الكتاب : ٨

الاشتقاق ؟ .

ويرفض المتزمتون كلمة (مواطِن) بحجة ان (الوطن) لم تشتق العرب منه شيئا .[1] والحق ان الاشتقاق صحيح ، وله نظائر في اللغة فقد اشتقوا (آكله) و (جالسه) اي شاركه في الاكل والجلوس ، وعلى ذلك فان (واطنه) لفظ صحيح وعربي ، ومعناه شاركه في الوطن ، كما ان (مواطن) صحيح ايضا فهو اسم فاعل قياسي من الفعل (واطن) .

ويأبى المتزمتون قول الادباء : انطلت عليه الحيلة) ، بمعنى جازت عليه ، ويقولون : « لم ينقل شيء من ذلك عن العرب ، وان كان له وجه في الاشتقاق»[2] . وما دام الفعل (طلى) موجودا في اللغة ، فاي ضير في ان نشتق منه (انطلى) ، لاضير في ذلك ، الا ان المتزمتين يسوؤهم ان نستفيد من طواعية اللغة ومرونتها ، فيغنى

(١) اغلاط الكتاب : ٨ .

(٢) لغة الجرائد (ابراهيم اليازجي) : ٢٤ .

بــذلك متنها ، وتزداد ثــراء على ثرائهــا في المفردات والتراكيب •

٤ ـــ رفض التطور الدلالي :

لقد مر بنا ان كل لغة يعروها مع الزمن شيء من التبدل ، وذلك لصلتها الوثيقة باحوال متكلميها ، ونؤكد هنا هذا المفهوم فنقول : ان اللغة كاي ظاهرة اجتماعية « عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها : اصواتها وقواعدها ومتنها ودلالاتها •

وان تطورها هذا لايجري تبعاً للاهواء والمصادفات او وفقاً لارادة الافراد ، وانما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة مطردة النتائج ، واضحة المعالم ، محققة الآثار لايد لاحد على وقف عملها ، او تغيير ما تؤدي اليه ، فليس في قدرة الافراد ان يقفوا تطور لغة ما ، او يجعلوها تجمد على وضع خاص ، ويســيروا بها في سبيل غــير السبيل التي رسمتها لها سنة التطور الطبيعي »[١] •

(١) اللغة والمجتمع (د . علي عبدالواحد وافي) : ٩١ .

وليست العربية في هذا الشأن ــ كما قلنا ــ بدعاً من اللغات ، ولذا عرض لها التطور ، فتناول مفرداتها وتراكيبها ، الا ان النقاد المتزمتين نظروا الى التطــور الطبيعي على انه خطر تجب حماية اللغة منه •

ونحن لا نشك في ان حماية اللغة من أهم واجبات الناقد اللغوي ، لان التفريط فيها ، وفتح الباب على مصراعية امام عوامل التغيير معناه القضاء على اللغة •

الا ان الحماية لا تتم بتحجير اللغة ، وتجميدها ، ومنع اي دم جديد ينساب في عروقها ، وانما تتم بضرب من المحافظة المعقولة ، التي تسمح بقدر من التطور ، اذا كان حسنا ، وقائما على اسس ومسوغات •

فلابد لمن يتصــدى لحماية اللغة من ان يدرك ان اللغة كائن حي ، وانها اشبه بشجرة نامية ، تحتاج بين الحين والآخر الى تجديد في غذائها ، وتشذيب لما يبس وجف من اغصانها ، لتبقى حية سامقة ، وتظل قويــة

مزدهــرة .

ولابد لمن يتصدى لحماية اللغة من « التفريق بين ما هو خطأ وانحراف ، وما هو توليد وتجديد وتطور ، فكلاهما حدث جديد في اللغــة ، وتبديل في بعــض ظواهرها ، ولكن الخطأ تبديل يخالف خصائص اللغة ، وسنن نموها وناموس حياتها ، وقواعد فطرتها ويخل بنظامها . . . واما التجديد والتطور فهو تبديل واحداث يجري وفقا لسننها وينساق مع فطرتها وينقاد لقواعدها ، ويوافق روحها وخصائصها »[1] .

ولابد له اخــيرا من ان يعترف بأن « اللغة كائن مرموق يستحيل وضعه في وعاء واحد او الحكم عليه ليسير في خط محدد »[2] .

فان وضع الناقد اللغوي هذه امام عينيه ، لم يتردد في قبول بعض الظواهر التي تعرض للغة ، او تجد فيها ،

(1) خصائص العربية : ٦٧ .
(2) اللغة والحضارة (د . مصطفى مندور) : ١٣٨ .

اذا كانت مما يتفق مع روحها ، وينسجم مع طبيعتها ، وسنن التعبير بها •

ولكن المتزمتين لم يسلموا بهذه الحقائق ، فراحوا يمنعون كل جديد ، حتى ان المتتبع لتاريخ اللغة ليحس ان هناك لحظات كادت اللغة فيها تختنق ، ويدركها العجز التام •

لقد كان المعقول ان يدقق النقاد فيما يعرض للغة ، ليفرزوا ما هو خطأ وانحراف ، لا يمت الى روح اللغة ، ولا يتفق مع فطرتها وخصائصها ، وما هو تطور وتجديد ، تسمح به طبيعة اللغة ، وينقاد لنظامها وقواعدها •

ومن التطور اللغوي الذي رفضه النقاد المتزمتون ، قدامى ومحدثين ، ما يعرف بالتطور الدلالي •

ان التطور الذي يصيب المفردات لا يقتصر على اصواتها واوزانها ، وانما يلحق معانيها ودلالاتها ايضا •
وقد عرض هذا التطور الدلالي للمفردات في عصور

العربية كلها ، الا ان اللغويين المتزمتين اعترفوا بما حدث منه في العصور المبكرة ، ونعني بها عصور الاحتجاج التي تنتهي في النصف الاول من القرن الثاني الهجرى ، ورفضوا ما حدث منه بعد ذلك ، وعدوه من الخطأ او اللحن .

فهذا ابن فارس مثلا ينقل لنا جملة من الالفاظ التي اكتسبت بعد الاسلام دلالات جديدة ، فيقول : « فكان مما جاء في الاسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق وان العرب انما عرفت المؤمن من الامان ، والايمان هو التصديق ، ثم زادت الشريعة شرائط واوصافاً ، بها سمي المؤمن بالاطلاق مؤمناً . وكذلك الاسلام والمسلم ، وانما عرفت منه اسلام الشيء ، ثم جاء في الشرع من اوصافه ما جاء . وكذلك كانت لاتعرف من الكفر الا الغطاء والستر أما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقومٍ أبطنوا غير ما اظهروه وكان الاصل من نافقاء اليربوع . ولم يعرفوا في الفسق الاقولهم : فسقت الرطبة ، اذا خرجت من

قشرها ، وجاء الشرع بأن الفسق الافحاش في الخروج عن طاعة الله عز وجل . ومما جاء في الشـرع الصلاة واصلـه في لغتهم الدعاء . وقد كانوا عرفوا الركوع والسـجود وان لم يكـن على هـذه الهيئـة . . . وكذلك الصيام عندهم الامساك ، ويقول شاعرهم :

خيل صيام واخرى غير صائمة
تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

ثم زادت الشريعة النية ، وحظرت الاكل والمباشرة وغير ذلك من شرائع الصوم . وكذلك الحج لم يكن عندهم فيه غير القصد وسبر الجراح ، من ذلك قولهم .

واشـهد من عوف حلولا كثيرة
يحجون سـب الزبرقان المزعفرا

ثم زادت الشـريعة ما زادته من شـرائط الحج وشـعائره . وكذلك الزكاة لم تكن العرب تعرفها الا من ناحية النماء وزاد الشرع ما زاده فيها مما لا وجه

لاطالة الباب بذكره »[1] .

ونص ابن فارس هذا يفصح عن ان التطور الدلالي بصيب المفردات ، او ان معاني المفردات تتغير من عصر لآخر ، للتعبير عما يجد من افكـــار واحوال . الا ان اللغويين المتزمتين اعترفوا بما تم من هـــذا التطور في عصور معينة ، ثم حرموه على العصور الاخرى .

فابن قتيبة مثلا رفض التطور الدلالي الذي اصاب عدداً من المفردات ، ودعا الادبـــاء الى استعمال تلك المفردات بالمسموع من معانيها فحسب ، فكلمة (الطرب) تخصصت دلالتها وصارت تطلق على الفرح دون الجزع ، الا ان ابن قتيبة رفض هذا التخصيص ودعا الى استعمال الكلمة بالمعنيين [2] . وكلمة (المأتم) تخصصت دلالتها ايضا وصارت تعني اجتماع الناس لمصيبة ، فوصم ابن قتيبة هذا التطور في دلالة الكلمة بالخطأ وقال : « انما

---

(1) الصاحبي (ابن فارس) : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ .
(٢) ادب الكاتب (ابن قتيبة) : ١٨

المأتم النســـاء يجتمعن في الخير والشر »[1] وكلمـة (القافلة) اتسع مدلولها واصبح اعم مما كان عليه فهي تعني قديما « الرفقة العائدة من السفر » لأنها من (قفل) اي رجع ، ثم صارت تعني الرفقة المسافرة او العائدة . الا ان ابن قتيبة رفض هذا التعميم والاتساع في دلالة الكلمة وحكم عليه باللحن[2].

وانتقلت دلالـــة بعـــض الكلمات وتغـــير مجال استعمالها ، فوقف ابن قتيبة من هذا التطور موقفه من تخصيص الدلالة او تعميمها ، ووصمه بالخطأ ايضا . ومن امثلة انتقال الدلالة قوله : « من ذلك اشفار العين : يذهب الناس الى انها الشعر الثابت على حروف العين وذلك غلط ، وانما الاشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر . والشعر هو الهدب »[3] .

وقوله : « ومن ذلك الحشمة يضـــعها الناس موضـــع

(١) ادب الكاتب : ٣٠

(٢) نفسه .

(٣) نفسه : ١٧

الاستحياء ، قال الأصمعي : وليس كذلك انما هي بمعنى الغضب »[1] .

وكان موقف الآمدي شبيهاً بموقف ابن قتيبة ، فقد رفض انزلاق الألفاظ عما وضعت له ، ووصم ابا تمام بالخطأ لانه استعمل بعض الفاظ في غير المسموع من معانيها . قال ابو تمام :

وصنيعة لك ثيب اهديتها
وهي الكعاب لعائذ بك مصرم
حلت محل البكر من معطى وقد
زفّت من المعطي زفاف الأيّم[2]

(١) ادب الكاتب : ١٩ .

(٢) يريد الشاعر ان هذه الصنيعة ثيب عندك لانك قد اصطنعت مثلها مرارا وهي الكعاب (يريد البكر عند هذا العائذ بك) ، لانها اول ما اصطنعت اليه او لانها اكبر صنيعة صنعتها عنده . والمصرم القاليل المال .

فخطأه الآمدى لأنه استعمل (الايم) بمعنى (الثيب) ، قال الآمدى : « الأيم هي التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا . قال الله عز وجل (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم (افتراه اراد انكحو الثيات من النساء دون الابكار ؟ انما اراد تبارك اسمه انكحوا النساء اللواتي لا أزواج لهن . فالثيب والبكر والصغيرة والكبيرة ممن لازوج لها تدخل في الاية . قال الشماخ :

يقر بعيني ان احدث انها

وان لم انلها ايم لم تزوج

وهذا هو المعنى المعروف في كلامهم » (١) .

وقد علق احسان عباس على نقد الآمدي هذا قائلا : « ان الالفاظ تنزلق احياناً انزلاقاً يسيراً عما وضعت له بمرور الزمن ، وهذا مبدأ لا يحترمه امثال الآمدي

(١) الموازنة (الامدي) : ١/١٥٩

القائلون بالتدقيق » [1] .

وقال ابو تمام يصف فرسا :

ما مقرب يختال في اشطانه

ملآن من صلف به وتلهوق

فخطأه الآمدي ايضا لانه استعمل (الصلف) بغير المسموع من معناها . قال الآمدي « قوله : (ملآن من صلف به) يريد التيه والكبر ، وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة فاما العرب فانها لاتستعملها على هذا المعنى وانما تقول : قد صلفت المراة عند زوجها اذا لم تحظ عنده ، وصلف الرجل كذلك اذا كانت زوجته تكرهه ... والصلف الذي لا خير عنده » [2] .

فانتقال دلالة كلمة (الصلف) وتغير مجال استعالها امر لا بأس باقراره ، والتسليم به لان له في العربية نظائر

(١) تاريخ النقد الادبي (احسان عباس) : ١٧٩

(٢) الموازنة : ١/٢٣٤

كثيرة ، وهو على ذلك ليس خطأ ، وانما هو من باب التطور والتجديد في معاني المفردات •

وعلى هذا فمن الجمود المنافي لروح اللغة وخصائصها، ومن التضييق الذي لا مسوغ له ان يمنع ابن قتيبة والآمدي وسواهما من المتزمتين اكتساب عدد من المفردات دلالات جديدة •

وسلك المتزمتون في عصرنا الحديث سبيل ابن قتيبة والآمدي وامثالهما ، فرضوا عدداً من المفردات ، وقضوا عليها بالخطأ ، لتطور معانيها ، وتغير مجال استعمالها • والامثلة على ذلك كثيرة ، نكتفي ببعضها :

ذهب بعض اللغويين المعاصرين الى ان (احتج) • بمعنى انكر أو سخط ، خطأ ، وان قولنا (احتج فلان على سوء معاملته) مجانب للفصيح ، والصواب ان يقال « انكر فلان سوء معاملته » • ذلك لان « احتج » في اصل وضعها اللغوي بمعنى « ادلى بالحجة » لتأييد دعوى

او اثبات رأي » [1] .

وواضح ان هذا اللغوي ينكر اتساع مدلول هذه اللفظـة ، ولا يريد ان يعترف بأن هنـاك صـلة بين (الانـكار) و (السخط) وهو معنى اللفظة الجديد ، وبين الادلاء بالحجة وهو معناها القديم ، مع ان الصلة بين المعنيين واضحة ، فالسخط او الانكار يقـود الى الادلاء بالحجة .

وانكر لغوي آخر ان يقال « ابتـكرت الشيء » بمعنى اخترعته ، او ابتدعته ذلك لان القدامى استعملوا « ابتـكر » لغير هذا المعنى ، فقد كانوا يقولون : « ابتـكر الجارية » اي افتضها و (ابتـكر الخطبة) اي سمع اولها ، وكانوا يقولون : « ابتكر » بمعنى بكر .[2]

وواضح ايضاً ان من التزمت الذي لا داعي له ان نرفض المعنى الجديد لكلمة « ابتـكر » وذلك لعلاقتـه

(١) لغويات : ١٢

(٢) لغويات : ٦٢ .

الوثيقة بمعناها القديم ، فالابتكار في اصله اخذ اول الشيء ، وهي في معناها الجديد لم يخرج كثيرا عن هذا الاصل .

وأنكر آخرون مفردات كثيرة ، لتطور مدلولاتها ، واستعمال المحدثين لها في غير ما استعملها العرب الاقدمون ، ومن هذه المفردات « التحوير » التي جرى المعاصرون على استعمالها بمعنى التغيير والتعديل ، وهي في اصلها بمعنى « التبييض » ففي المعجمات (حور الثوب) بمعنى قصره وبيضه ، و (حور الدقيق) اذا بيضه كذلك [1] .

و« انصاع » التي تطور مدلولها الى « انقاد » او « اطاع » وهي في اصلها اللغوي تعني « رجع مسرعا » [2] .

و « فشل » التي صارت تعني (اخفق) و (خاب)

---

(١) لغة الجرائد (ابراهيث اليازجي) : ٣
(٢) نفسه : ٥

وهي في أصلها اللغوي بمعنى (ضعف) و (كســل) و (جبن) .[1]

و (القاع) التي صارت تعني قرار الشيء او نهاية أسفله كقولنا (قاع البحر) او (قــاع النهر) وهي في اصــلها اللغوي الارض الســهلة التي تنفرج عنهــا الجبال .[2]

ولا شك في ان من التزمت انكار هذه المفردات وامثالها ذلك لأن التطور الدلالي مبدأ لغوي تجرى عليه لغات الارض كلها ، وليست العربية بدعا مــن هــذه اللغات ، بل ليست العربية المعاصرة بدعاً من العربية في عصورها القديمة ، فقد رأينا اللغويين القدامى يعترفون بالتطور الدلالي لعدد كبير من المفردات ، ومــا على اللغويين المعاصرين الا ان يأخذوا بهذا المبدأ خدمة للغة ، وتطويعاً لمفرداتها لأن تعبر عن المستحدث من المعاني ، او

(١) من حديث اللغة والادب (د . عبدالعزيز مطر) : ٥٨
(٢) نفســه .

الجديد من الافكار والخواطر .

٥ ـ رفض المولد من المفردات والتراكيب :

(المولّد) هو (ما احدثه المولدون الذين لا يحتج بالفاظهم)[١] واذا تذكرنا ان الذين يحتج بالفاظهم هم عرب الجاهلية وعرب القرنين الاول والثاني علمنا ان كل المفردات والاساليب التي استعملتها العرب الذين عاشوا بعد هذه الحقبة محكوم عليها بالخطأ او مجانبة الفصيح .

لقد اخذ المتزمتون بهذا المبدأ في عصور العربية كافة ، فالاصمعي يقول :

« التحرير ليس من كلام العرب وهي كلمة مولدة »[٢] . والقاضي الجرجاني يقول معقبا على قول ابي تمام :

(١) المزهر : ١/٣٠٤

(٢) نفسه .

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر

وغدا الثرى في حليـــه يتكسّر

« ان لفظة يتكسر حضرية مولدة »[1]

وجرى المتزمتون من المحدثين على هــذا العرف فانكروا مفردات وتراكيب لانهــا لم تســمع عن عرب الجاهلية والقرنين الاول والثاني ، وكأن اللغة يمكن ان تحفظ في قارورة محكمة ، فلا تنفذ اليها لفظة محدثة ، ولا يدخلها تركيب جديد . ان الباحث ليعجب حين يرى المتزمتين ينكرون مفردات واساليب كثيرة ، اعتادتهــا الالسن ، وجرت بها الاقــلام ، بحجة انها مولــدة ، « تسربت الى لغتنا في العهد الاخير »[2] .

فهم ينكرون قولنا « تبادلا التحيات » ويحتمون ان نقول : « تقارضا التحيات » لان الفصحاء من العرب

(١) الوساطة : ٣٦ .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية الملكي : ١/ ٣٢٦ .

كانوا يقولون :« تقارض فلان وفلان الثناء » و « تقارضا الزيـــارة »، فلو استعمل العرب اليوم ، كما يـــرى المتزمتون ، هذا الفعـــل اي « تقارض » عوضـــا من « تبادل » « لكانوا وقعوا على اللفظ العربي المستعمل في هذا المقام »[1] .

وينكرون قولنا : « آثر الامر في نفسه » ويحتمون ان نقول « حاك الامر في نفسه » ذلك لان الفصحاء من العرب كانوا يستعملون في هذا المقام « حاك يحيك » بدلا من « اثر يؤثر » ويستشهد المتزمتون على رأيهم هذا بان صاحب اللسان نقل عن العرب قولهم : « فلان ما يحيك فيه الملام » اذا لم يؤثر فيه[2] .

وينكر اللغويون المتزمتون قولنا : « تجرى الان تصفية شركة . . . » لان اطلاق « التصفية » على تنقيح الحساب ، وتحرير الدين معنى مـــولد ، لم تأت بـــه

(١) نفسه : ١/٣٣٨
(٢) نفسه : ١/٣٤٠

المعجمات .

وتضج اعمدة الصحف اليوم بكلمات كثيرة مولدة لم تسمع عن العرب ، فينكرها المتزمتون مثل « التأميم » و « التصنيع » و « التدويل » و « التركيز » بمعنى التكثيف ، و « الجرد » بمعنى الاحصاء ، كما تجرى على الالسن عبارات كثيرة مولدة لا يرضاها المتزمتون مثل « طرح المسألة على بساط البحث » و « ذر الرماد في العيون » و « كم هو جميل فلان » و « هو يلعب دوره » و « هو يسّهر على المصلحة العامة » و « يقف مع فلان على قدم المساواة » و « يلعب بالنار » و « لعب ورقته الاخيرة » و « حجر عثرة » و « يصطاد في الماء العكر » و « توترت العلاقات » و « ابتسامة هادئة » و « ضحكة صفراء » و« كرس حياته » ، وغير ذلك كثير مما لا مجال لذكره في هذا المكان .[1]

---

(١) دراسات في اللغة (د . ابراهيم السامرائي) : ٢٤١ وما بعدها .

يرى المتزمتون ، اذن ، ان هذه التراكيب وامثالها ليست بفصيحة ، وان الاولى بالمتكلمين هجرها ، حفاظاً على اللغة من الهجنة ، ومن ان ينساب اليها مالم يقله العرب الفصحاء .

ولاشك في ان نبذ الكلمات والاساليب المولدة يعني افقار اللغة ، وتضييق سبيل التعبير بها .

وقد ادرك المجمع اللغوي في القاهرة اهمية المفردات المولدة ، وحاجة المتكلمين اليها ، فأقر قبولها ، وسمح لها بالدخول في معجمه الموسوم بـ « الوسيط » .

كما ادرك بعض اللغويين اهمية الاساليب المولدة ، فاجازوا استعمالها ، ولم يشترطوا في اضافتهاالى اساليبنا « الضرورة » التي اشترطها المجمع اللغوي في تعريب الكلمات ، ذلك لان هذه الاساليب لا تنطوي على كلمات اعجمية ولا تخرج في تأليفها عن طريقة بناء الجملة العربية « وانما هي كلمات عربية محضة ركبت تركيباً عربياً خالصاً لكنها تفيد معنى لم يسبق لاهل اللسان ان افادوه

بتلك الكلمات ، فقولهم : طلب فلان يد فلانه ، كلمات عربية مركبة تركيباً عربياً ، لكنا اذا خاطبنا بها العربي القح لم يفهم منها المغزى الاعجمي وهو خطبة الفتاة ، وانما هو اعتاد ان يفهم خطبتها بمثل : خطب فلان فلانه » .(١)

٦ ـ رفض المعرب والدخيل :

من الثابت ان اللغات يستعين بعضها بالفاظ بعض ، وقد حدث هذا بين اللغات القديمة ، وما يزال يحدث بين اللغات الحديثة » .(٢)

ومن المسلم به ان الفرد يشعر دائماً ان لغته ملك له ، وان « من حقه ان يزيد عليها ما يشـاء من الفاظ اللغات الاخرى » .(٣)

على ان المرء حين يقتبس لفظاً اجنبياً يحرص على ان يجعل ذلك اللفظ مشاكلا لالفاظ لغته من ناحية الاصوات

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الملكي : ١/ ٣٣٢ .
(٢) من اسرار اللغة : ١٠٢ .
(٣) نفسـه : ١٠٢ ، ١٠٣ .

ومن ناحية الاوزان ، بمعنى انه يغير من أصوات الكلمة الاجنبية ما لايسهل عليه النطق به ، ويحذف منها او يزيد عليها لتوافق في بنيتها ووزنها الفاظ لغته « فيساعد مثل هذا الصنيع على شيوع اللفظ الاجنبي بين افراد البيئة لسهولة تناوله حينئذ والنطق به » (١) •

وقد يحدث في حالات قليلة ان يبقى اللفظ الاجنبي المستعار على حاله من غير تغيير في أصواته او في صيغته •

ومهما يكن فان اقتباس لغة اخرى مبدأ لغوى ثابت يعرض للغات الناس كافة ، ومن غير هذا المبدأ لاتستطيع اللغة مواصلة الحياة ، ومواجهة المواقف الاستعمالية المستجدة التي لا يوجد بين ألفاظها ما يصلح للتعبير عنها •

ولم تكن العربية بدعاً من غيرها من اللغات ، فقد اقتبست قبل الاسلام وبعده الفاظا اجنبية كثيرة ، ولم يجد أهلها غضاضة في هذا ، او ضيراً على لغتهم •

---

(١) نفسه : ١٠٣

وقد سلك العرب الاوائل في الاقتباس السبيلين المشار اليهما ، بمعنى أنهم غـيروا طائفة من الالفاظ الاجنبية ، وجعلوها على صور شبيهة بالكلمات العربية وابقوا طائفة اخرى على ما كانت عليه في لغاتها الاصلية ، وسموا النوع الاول من الالفاظ الاجنبية بـ (المعرب) ، كما سموا النو عالثاني (الدخيل) .(١)

ان الناظر في المعجمات العربية وفي دواوين الشعراء الجاهليين والاســلاميين والعباسيين يجد الكثير مــن الكلمات الاجنبية ، مما يشهد للغتنا بأنها لغة حيــة و نامية ، لاتحجم عن سلوك ما يصلها بالحياة ، ويزيد في قدرتها على التعبير عن متطلبات المجتمع الذي يتكلمها .

غير ان اللغويين المتزمتين وقفوا بالتعــريب عند عصور الاحتجاج ، بمعنى انهم قبلوا ما دخل اللغة سن الاجنبي في العصر الجاهلي وصدر الاسلام وعصر بني

(١) من اسرار اللغة : ١١٠ .

امية ، ثم اوصدوا الباب بوجهه فلم يقبلوا ما دخل اللغة منه في العصر العباسي [1] .

ان موقف المتزمتين من التعريب موقف عجيب ، ذلك لانهم نظروا اليه على انه حق للعرب الذين عاشوا في الجزيرة العربية على قلة حاجتهم اليه ، وحرموه على العرب الذين عاشوا في عصـور الحضارة ، وازدهـار العلم ، وتلاقي الثقافات والافكار ، مع انهم في عصـور كهذه كانوا احوج الى التعريب ، ليسدوا ما ظهر في اللغة مـن حاجة الى بعض الالفاظ والمصطلحات .

وواضح ان صنيع المتزمتين هذا لا يخدم اللغة ، ولا يتيح لها ان تساير الحياة ، وتفي بالتعبير عن مطالبها المتجددة .

وواضح ايضا ان فتح السبيل امام السيول المنهمرة على اللغة من اللغات الاخرى امر يودي باللغة ، ويقضي

---

(١) فصول في فقه العربية (د . رمضان عبد التواب) : ٢٢٠ ، ٢٢١ .

عليها .

ومعنى هذا ان كلا السبيلين بعيدة من الصواب ، وان المعقول ان يقبل اللغويون من ألفاظ الامم الاخرى ما تدفع اليه الحاجة ، وما لايوجد له مقابل في العربية ، وبهذا تنمو اللغة ، وتساير مواقف الاستعمال المتجددة على الدوام .

وكما كان بين اللغويين العرب في القديم من رفض المعرب ، ومنع دخول شيء منه في اللغة بعد القرنين الاول والثاني ، كذلك وجد بين اللغويين العرب في القديم ايضا من قبل المعرب ، ولم يجد حرجا في استعماله .

لقد استغل عــدد من اللغويين القدامى مبــدأ الاستعارة من اللغات الاجنبية وجعلوه احدى الوسائل في تنمية العربية ، وزيادة متنها ، فما « لم يجدوا له مرادفاً بالعربية اقتادوه بلفظه الاعجمي عن اللغات التي نقلوا عنها ، وربما استعاروا للمعنى الواحد لفظين من لغتين

اعجميتين لا يأنفون من ذلك ، ولا يجدون فيه نكيراً » .[1]

وبذلك استطاعت العربية ان تتسع للفلسفات والافكار والعلوم التي اطلع عليها العرب في لغات اليونان والرومان والفرس والهنود وغيرهم ، وتمكنت من التعبير عنها ، وتصوير دقائقها .

ولو ان اهل اللغة استجابوا لدعوة المتزمتين ، وامتنعوا من اقتباس الالفاظ الاجنبية التي ليس في لغتهم ما يقابلها ، لوقفت مسيرة الحضارة ، وركدت رياح العلم ولكانت اللغة عائقا عن التقدم ، بدلا من تكون اداة له ، وعونا كبيرا عليه .

وقد جاء في عصرنا الحاضر من وقف من التعريب موقف المتزمتين الاقدمين ، تدفعهم الى ذلك غيرة شديدة على اللغة ، فقد وقر في نفوس هؤلاء المتزمتين ان التعريب

(١) اللغة العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها (جورج الكفورى) : ٩٢ .

يفسد اللغة ، ويتيح للغات الاخرى ان تغزوها وتجهز عليها .[1]

وقد وجد بين ادبائنا ايضا من ساند هذا الاتجاه ، ونظر الى اللفظ الاجنبي الذي تقبسه العربية نظرة ريبة وخوف ، قال قائلهم : ان « المرئي » احب الى من كلمة « التلفزيون » لا لان هذا الاسم هو افضل اسم ، غير ان كونه عربيا يجعله اقرب الى نفسي من الكلمة الاجنبية .[2]

وكما ان المتزمتين الاقدمين لم يستطيعوا منع التعريب ولم يتمكنوا من ان يحرموا اللغة من اقتباس الالفاظ الاجنبية التي لا وجود لما يقابلها في العربية ، كذلك اخفق المتزمتون في مسعاهم ، وانطلقت منذ اوائل هذا القرن اصوات جريئة ، تندد بالجمود ، وتدعو الى

(١) مختارات المنفلوطي : ١١٢ .

(٢) محاضرات في شعر على محمود طه (نازك الملائكة) : ٣٠٠ .

اغناء العربية بما تفتقر اليه من الفاظ الحضارة والعلوم والمخترعات •

والذي يرجع الى كتاب « مختارات المفلوطي » يجد مقالات مسهبة وبحوثا طويلة تدعو الى الاخذ بمبدأ التعريب ، وقد كتب هذه البحوث اعلام مشهورون كابراهيم اليازجي وحفني ناصف وحافظ ابراهيم واحمد فتحي زغلول والشيخ محمد الخضري وغيرهم •

وقد استند هؤلاء اللغويون في اباحتهم التعريب إلى امرين ، الأول : ان العرب في سائر العصور وفي العصر العباسي خاصة قد اقدموا على الافادة من اللغات الاجنبية ، فاخذوا منها ما كانوا يفتقرون اليه من الفاظ ومصطلحات واوضاع علمية وفلسفية •

والثاني : انهم وجدوا الافرنج يضيفون الى لغاتهم ، ويعملون على امدادها بما تحتاج اليه من مفردات وأوضاع ، الامر الذي جعل لغاتهم قادرة على مسايرة التطور ، والتعبير عن المواقف الاستعمالية المتجددة •

فهذا حافظ ابراهيم مثلا يقول : « اي رجل كان صاحب كتاب البؤساء ، واي غيث سقاه ، وجو حواه ، حتى ادخل في لغته من الكلمات ما يخطئه العده ووقف في وجوه المعارضين فيها . . . اليس رجالنا بقادرين على ان يأتوا متساندين بمثل ما أتى به ذلك الرجل وهو وحيد » .(١)

وهذا الشيخ محمد الخضري يقول : « واما عدم الحاجة الى مزيد فهذا لا تدعيه لغة من لغات الامم الحية ، لان الامم كلما كثرت حاجاتها وتجددت اضطرت الى المزيد من الالفاظ في اللغة ، وهذا هو سر الحركة الدائمة في لغات الافرنج بحيث ترون مجامعهم في شغل دائم لا يأنفون ان يجدوا يوماً في لغتهم كلمة زائدة دلت على معنى جديد ، وأكثر أحوالهم الاستعارة من غير لغتهم » .(٢)

---

(١) مختارات المنفلوطي : ٦٦ .
(٢) نفسه : ١٨٥ ، ١٨٦ .

على ان من الضروري الاشارة هنا الى ان اللغويين الذين اجازوا التعريب لم يقولوا بفتح الباب على مصراعيه امامه ، بل دعوا الى الأخذ به حين تعجز اللغة عن التعبير عن المعنى المستحدث ، او المخترع الجديد .

ولا يغيب عن بالنا ان هذا هو المبدأ الذي سار عليه اللغويون الاقدمون . لقد أجمع اللغويون الذين اجازوا التعريب على قرار هذا نصه :ـ

« ليبحث في اللغة العربية عن اسماء للمسميات الحديثة باي طريق من الطرق الجائزة لغة ، فاذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الاعجمي بعد صقله ووضعه على مناهج اللغة العربية ويستعمل في اللغة الفصحى بعد ان يعتمده المجمع اللغوي الذي يؤلف لهذا الغرض ».[1]

وحين تألف المجمع اللغوي المصري ، أقر هذا المبدأ في العريب ، وما زالت مجامع الاقطار العربية ، وهيئات

---

(١) محاضرات عن حفني ناصف (محمد خلف الله احمد) : ٧١ .

التعريب فيها تعمل به حتى يومنا هذا .

وهكذا لم يستطع المتزمتون المحدثون ، كما لم يستطع اسلافهم ان يقفوا مسيرة اللغة او يمنعوا حركتها الدائمة ، وذلك لان اللغة موصولة بحياة الناطقين بها ، وما دامت حياة هؤلاء في تطور دائم ، وتغير مستمر ، كان لابد للغة ان تستجيب لهذا التطور ، وتكون اداة طيعة له ، وعوناً كبيراً عليه .

نخلص من كل ما تقدم الى ان التزمت في النقد اللغوي هو مذهب نقدي عرفته العربية في عصورها القديمة ، وما زالت تعرفه في حاضرها العتيد ، وان لهذا المذهب خصائص وسمات ، وقد حاولنا في هذا البحث ان نجلوها ، ونفصل القول فيها .

وقد مرت بنا خلال البحث اشارات الى خطر هذا المذهب ، وفداحة ضرره باللغة ، وبالمجتمع الذي يتكلمها . ونريد الان ان نسلط الضوء على هذا الضرر ونوضح النتائج التي تترتب على التزمت في النقد

اللغوي .

ان المتزمتين في كـل عصـر ، ينطلقون من مبدأ خاطىء ، ذلك لانهم يعتقدون ان العربيـة بناء أقامـه الأسلاف ، فاحكموا قواعده ، واتموا مرافقه واجزاءه ، فليس من حق الخلف ان يضيف اليه ، او يغير فيه ، وهم بهذه النظرة قد عزلوا اللغة عن أهلها ، مع انها عرض من اعراض حياتهم ، واداة من ادوات عيشهم ، فهي كالاثواب التي يرتدونها ، والمتاع الذي يستخدمونه ، والبيوت التي يسكنونها ، وكل شيء من ذلك يجب ان يخضع لظروفهم ومقتضيات احوالهم .

لـم يدرك المتزمتون هـذه الفكرة على بساطتها ووضوحها ، وأصروا على ان تكون اللغـة بمعزل عن اهلها ، فليس من حقهم ان يضيفوا اليها ، او يغيروا فيها ، وان كانت هذه الاضافة ، او ذلك التغيير مما تقتضيه مصلحة اللغة ، او تدعو اليه مصلحة الجماعة التي تتكلم بها .

لقد نظر المتزمتون الى ان أي اجتهاد في اللغة يعني التفريط بها ، والقضاء عليها ، مع ان الاجتهاد في اللغة ، اذا لم يخرج عن سننها ، ولم يخل بنظامها العام ، هو السبيل الذي يكفل بقاءها ، ويضمن تطويعها لحياة اهلها •

وحين وضع المتزمتون انفسهم من اللغة هذا الوضع الخاطيء ، كادت اللغة تختنق ، واوشكت في كل عصر من عصورها ان تتخلى عن وظيفتها ، وتكف عن مواكبة اهلها ، وملاحقة خطواتهم على طريق التقدم • غير انها رزقت في كل عصر بلغويين ينفخون فيها الحياة ، ويسمحون بان تنساب في عروقها دماء جديدة •

وقد ادرك المعاصرون من هؤلاء اللغويين ان المتزمتين هم السبب فيما ظهر على اللغة من أمارات الصعوبة ، وشيات العسر •

وهم السبب ايضا في انصراف الناس عنها واستثقالهم امر تعلمها • بل لقد صرح بعضهم بأن

المتزمتين قد ساعدوا « على تفشّي العامية ، من حيث لا يريدون ذلك بتضييقهم الشديد على الفصيحة واثقالهم عاتقها باعباء القيود ، ونزوعهم فيها الى الجمود وولوعهم بكل قديم ، واعراضهم عن كل حديث . فكأنهم أرادوا ان يوقفوا الفكر عن نموه ، بوقوفهم باللغة عند الحد الذي انتهت اليه ، وادعاء الكمال المطلق لها » .(١)

ولاشك في ان البحث اللغوي الحديث يؤيد هذا الرأي ، فالمتكلم دائما يؤثر التعاليم اللغوية السهلة ، ويفر من التشدد . وقانون السهولة هذا أحد القوانين التي تحكم اللغات ، وتصرف شؤونها .

ولذا نرى اكثر المثقفين يفرون من الفصيحة الى العامية تخلصا من النقد المتزمت الذي يأخذ بتلابيبهم ، ويضيق الخناق عليهم ، ويخطئهم في اكثر ما ينطقون به . ان اكثر المثقفين يفرون من وجـه اللغوي المتزمت الى

---

(١) اللغة العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها :٤٣ .

العامية التي «لا تعترف بسلطة النحويين واللغويين»[1] .

وهكذا نرى ان التزمت في النقد اللغوي فوق ما ينزل باللغة من جمود وتوقف عن مسايرة الحياة ، يكون سبباً في الانصراف عن الفصيحة ، والتردي في مهاوى العامية . فكلما تطرف النقاد « بالتحريج والتقييد وسن القوانين »[2] ، تطرف الناطقون باللغة في تحطيم كل قيد ، والانفلات من كل قانون .

ان النقاد اللغويين مطالبون بأن يدققوا النظر في الجديد اللغوي فيعزوا ما هو خطأ محض لا يمت الى العربية بصلة ، ولا يتماشى مع روحها العام ، ونظامها الثابت ، ويقبلوا ما هو موافق لطبيعة اللغة ، ومنسجم مع فطرتها ، وجار على مقاييسها .

كما انهم مطالبون بان يقلعوا عن التمسك بالافصح ، ويأذنوا للتعبير الفصيح بان يستقر على

(١) نفسه : ٤٤

(٢) نفسه .

الالسن ، ويجرى في الاستعمال ، والفصيح عندي هو كل ما ارتفع عن العامي ، سواء أورد في المعجم ، وجاءت به النصوص القديمة ، ام لم يرد في المعجم ولم تأت به النصوص .

ان التزمت في النقد مذهب لم يحالفه النجاح ، وقد اخفق في جميع العصور ، وان الذين استمسكوا به من النقاد لم يفلحوا في حمل الناس على الطريق التي رسموها لهم ، ذلك لانه مذهب مخالف لطبيعة الاشياء ، ومجاف لمنطق اللغة ، وما يراد لها ان تحققه من اغراض .

المصـــادر

الاخطاء اللغوية الشائعة .

محمد علي النجار ، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٠ .

ـ ادب الكاتب

عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تح . محمد محيي الدين عبدالحميد ط ٣ ، ١٩٥٨

ـ أغلاط الكتاب

كمال ابراهيم ، بغداد ١٩٣٥

ـ الاقتصاب في شرح ادب الكتاب

ابو محمد عبدالله بن السيد البطليوسي ، بيروت ١٩٠١ .

ـ تاريخ النقد الادبي عند العرب

الدكتور احسان عباس ، ط ١ ، بيروت ١٩٧١ .

ـ تثقيف اللسان وتلقيح الجنان

ابن مكي الصقلي ، تح . الدكتور عبدالعزيز مطر ، القاهرة ١٩٦٦ .

ـ الخصائص

ابو الفتح عثمان بن جني ، تح . محمد علي النجار ، ط ٢ بيروت .

ـ خصائص العربية ومنهجها الاصيل في التجديد والتوليد

محمد المبارك ، معهد الدراسات العربية العالمية ١٩٦٠ .

ـ دراسات في اللغة

الدكتور ابراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٦٠ .

ـ درة الغواص في أوهام الخواص

ابو محمد القاسم بن علي الحريري ، ط ١ ، القسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

ـ شرح العكبرى على ديوان المتنبي

ضبط وتصحيح مصطفى السقا ورفيقيه ، ط ٢ ١٩٥٦ .

ـ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل

شهاب الدين الخفاجي ، القاهرة ١٣٢٥ هـ .

ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها

احمد بن فارس ، تحـ ، الدكتور مصطفى الشويمي
بيروت ١٩٦٣ .

ــ طبقات النحويين واللغويين
ابو بكر محمد بن حسن الزبيدي ، تحـ . محمد
ابي الفضل ابراهيم ، ط ١ القاهرة ١٩٥٤ .

ــ فصول في فقه العربية
الدكتور رمضان عبدالتواب ، ط ١ ١٩٧٣ .

ــ فلسفة اللغة العربية وتطورها
جبر ضومط ، القاهرة ١٩٢٩ .

ــ في اصول النحو
سعيد الافغاني ، ط ٣ ١٩٦٤ .

ــ فيض الخاطر
احمد امين ، القاهرة ١٩٤٤ .

ــ لحن العوام
ابو بكر محمد بن حسن الزبيدى ، تحـ . الدكتور
رمضان عبدالتواب ، ط ١ ، ١٩٦٤ .

ــ لغة الجرائد

الشيخ ابراهيم اليازجي ، ط ١ مطبعة التقدم بمصر بلا تاريخ .

ــ اللغة العربية في ما ضيها وحاضرها ومستقبلها .

جورج الكفورى ، بيروت ١٩٤٨ .

ــ اللغة والحضارة

الدكتور مصطفى مندور ، الاسكندرية ١٩٧٤ .

ــ اللغة والمجتمع

الدكتور علي عبدالواحد وافي ، ط ٢ ، ١٩٥١ .

ــ لغويات

محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي بمصر ، بلا تاريخ .

ــ مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ، جـ١ ، اكتوبر ١٩٣٤ .

محاضرات عن حنفي ناصف .

محمد خلف الله احمد ، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦١ .

ــ محاضرات في شعر على محمود طه

نازك الملائكة ، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦١ .

ـ مختارات المنفلوطي

المنفلوطي ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٤٧ .

ـ من اسـرار اللغة

الدكتور ابراهيم انيس ، ط ٣ ، ١٩٦٦ .

ـ من حديث اللغة والادب

الدكتور عبدالعزيز مطر ، ط ١ ، القاهرة ١٩٦٢ .

ـ الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري

ابو القاسم الحسن بن بشر الامدي ، تحـ . السيد احمد صقر ، دار المعارف بمصر ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ .

ـ الموشـح

ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، تحـ . علي محمد البجاوى القاهرة ١٩٦٥ .

ـ النثر المهجرى

الدكتور عبدالكريم الاشتر ،معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦١ .

ـ النقد اللغوي عند العرب حتى نهايـة القرن السـابع الهجري

الدكتور نعمة رحيم العزاوي ، وزارة الثقافـة والفنون ، بغداد ١٩٧٨ .

ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه

للقاضـي علي بن عبدالعزيز الجرجاني ، تحـ . محمد ابي الفضل ابراهيم ورفيقه ، ط ٣ بلا تاريخ .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(٢٣٥) لسنة ١٩٨٤

١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م
دار الحرية للطباعة ـ بغداد

Little Encyclopedia

A Fortnightly Cultural Series dealing with various branches of Science, Art, and Literature

ISSUED BY THE MINISTRY OF CULTURE & INFORMATION BAGHDAD

Editor-in-Chief
Musa Kraidi

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية نصف شهرية تتناول
مختلف العلوم والفنون والاداب
تصدرها دائرة الشؤون الثقافية والنشر
بغداد / شارع الخلفاء

رئيس التحرير : **موسى كريدي**
سكرتيرة التحرير : **ميسلون هادي**

الكتاب القادم :

ميكافيلي
والميكافيلية

تأليف
د. كمال مظهر احمد

السعر ١٠٠ فلس

دار الحرية للطباعة - بغداد